

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجبالي بونعامة بخميس مليانة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي



التقديم والتأخير بين المعيار النحوي والفنية البلاغية
دراسة وصفية تحليلية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي
تخصص: لسانيات عامة

إشراف الدكتور:

- الحاج بعاش

إعداد الطالبين:

- شمس الدين لعربي

- مروان طاهر علي

السنة الجامعية:

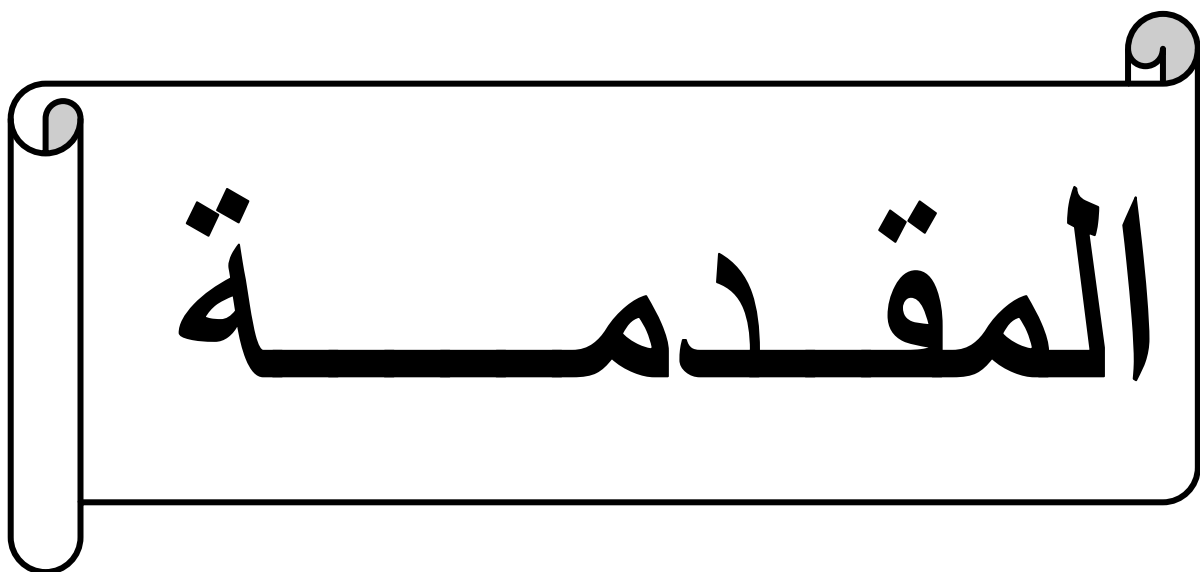
1440-1441هـ / 2019-2020م

شكر وتقدير

قال تعالى: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ۗ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾.
[سورة الأحقاف، الآية 15].

نشكر الله تعالى على إعانتنا على إتمام هذا البحث، فالحمد له والشكر. ومن الواجب علينا في هذا المقام أن ننتدّم بعظيم الشكر والتقدير للأستاذ المشرف على هذا البحث الدكتور الحاج بعاش الذي بذل جهداً عظيماً في إرشادنا وتصويب أخطاءنا لإتمام هذا العمل.

كما لا يسعنا إلا أن نشكر لجنة القراءة المكلفة بمناقشة هذا العمل و تقييمه. ونشكر كلّ أساتذة كلية الآداب واللغات بجامعة خميس مليانة وموظفيها، كما لّل يفوتنا أن نشكر كلّ الزملاء وكلّ من ساهم في هذا العمل من قريب أو من بعيد.



المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان، ففتق لسانه بالنطق والبيان، وميّزه بالعقل ليدرك ما حوله من سائر الأكوان، فبذلك يصير من ذوي النهى والعرفان، وجعل له لغة بها عن مقاصده يتكلم، ليخاطبه بالدين الذي عليه به تكرم، فإذا أشكل عليه بها عنه استفهم فيجاب بها به ينقاد إلى الطريق الأقوم، وتتقطع لديه الأعذار يوم القيامة فلا تبقى له حجة بها يتظلم، فهو إما مقدّم مع زمرة الأبرار في جنّة يتنعم، أو مؤخّر مع زمرة الفجار - عياذاً بالله - في نار جهنّم يتألم، فاللغة صفة لازمة للإنسان منذ آدم، وحلّة لكل إنسان فلا يخلو منها إلا ذوو العاهات كالأبكم، فقد كان العربيّ قديماً بلغته يتفاخر وينشد وينشئ ويتغنى ويترتّم، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد صلى الله عليه وسلّم صاحب اللسان الفصيح السليم الأسلم الذي أعجز بفصل خطابه الخلق الكثير العرمرم، وصار الفصيح فيهم الذي يضرب به المثل كالأفلاح أو كالأعلم، أمّا بعد:

فإنّ علم اللّغة هو أساس العلوم العربيّة، ووسيلة افهم العلوم الشّرعيّة خاصة كتاب الله المغني عن كل مرقوم، والله در القائل:

وإن أردت الدّين والتاريخا	للذكر والسنة مصينا
إذ بها تدري القديم والحديث	فكل شيء في القرآن والحديثا
واجتهدن عمرك في درس اللّغة	فهي لفهم ديننا مبلّغة
فكلّ من جعل الإعرابا	ففي دينه قد أخطأ الصوابا
حيث الكتاب والنّبّيّ عربيّ	وخاتم الوحي لسان العرب
وقال شمس في كتاب النفحات	علم اللّغات فرضه كالصلوات

ولذلك كان ولا يزال الإهتمام قائما بدراسة الأساليب والبلاغية والنحوية والاجتهاد في الوقوف على أسرارها ولطائفها إن تمايزت واختلفت هذه الدراسات من مرحلة إلى أخرى. ومن هذه الأساليب التقديم والتأخير الذي يعدّ من خصائص اللّغة العربية، كما أنّ البلاغيين والنحويين قد تحدّثوا وكتبوا عن هذا الأسلوب في مؤلّفاتهم، وفصلوا فيه تفصيلا ومنحوه دراسة أسلوبية هامة، ولما كان التقديم والتأخير في كلمات اللّغة ومفرداتها من أهم ما يصيب التراكيب اللّغوية، حيث يعدّ باب التقديم والتأخير جزءا كبيرا من أجزاء علمي النحو والمعاني، ومن ذلك فالتقديم والتأخير يصيب الجملة العربية فتخالف ترتيبها أصلي في السياق فيتقدّم ما الأصل فيه أن يتأخّر، ويتأخّر ما الأصل فيه أن يتقدّم، والحاكم للترتيب الأصلي بين عنصرين يختلف إذا كان لازما أو غير لازم، فهو في الترتيب اللازم حكم صناعي نحوي، أما في غير اللازم فهو حكم صناعي بلاغي ويكون ذلك لأسباب نحوية وأغراض دلالية بلاغية.

والأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع هي الرّغبة للإزدياد المعرفي والغرف من علوم العربيّة عامة وعلوم الآلة خاصة كالنحو والبلاغة إضافة إلى ذلك ما نجده من صعوبة وغلق في فهم مثل هذه العلوم، وما نجده كذلك من نقص معرفي وعلمي فيما يخص هذين العلمين، أما الأسباب الموضوعية فتمثّل في محاولتنا لمعالجة موضوع التقديم والتأخير بأسلوب علمي متواضع على قد استطاعتنا محاولين قدر الإمكان تبسيط الموضوع خدمة للغة العربيّة وخدمة للقرآن الكريم وإثراء لمكتبة الجامعة.

وقد تناول هذا الموضوع العديد من الدراسات السابقة نذكر منها:

-التقديم والتأخير بين القاعدة النحوية والقيمة البلاغية معلّقة الأعشأ نموذجا.

ومن خلال إعدادنا لهذا البحث واجهتنا بعض الصعوبات تمثّلت في:

-صعوبة انتخاب واختيار الآراء وذلك راجع لكثرة المؤلّفات القديمة والحديثة في موضوع التقديم والتأخير.

-صعوبة استنباط الآراء والقواعد المنفّقة عليها في عرف العلماء البلاغيين والنحويين بما يخدم موضوع التقديم والتأخير.

-صعوبة تطبيق حدود وقواعد التقديم والتأخير في مدونتنا -شواهد من القرآن الكريم- وذلك راجع لنقص اشتغالنا بمثل هذه المواضيع أو عدم فهمنا لهذه القواعد.

-صعوبة تطبيق هذه القواعد على كلّ الشواهد وذلك راجع للظرف المكاني المختار لإنجاز المذكورة ولأنه ربّما يوجد في تطبيق القاعدة الواحدة على عدّة شواهد نماذج متعدّدة وذلك راجع إمّا للصناعة البلاغية والنحوية.

والإشكالية التي سعى هذا البحث لمحاولة الإجابة عنها:

هل التقديم والتأخير خاصية من خواص الجانب النحوي أو البلاغي؟ أو كليهما؟.

وهل يعدّ التقديم والتأخير عاملا في تغيير المعاني والأساليب النحوية والبلاغية؟.

وهل للتقديم والتأخير آثار وأغراض في تغيير المعاني؟.

والمنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي وقد تخلّله المنهج التاريخي

ولعلّ أبرز المصادر والمراجع التي اعتمدناها في هذا البحث هي:

- البرهان في علوم القرآن للزركشي.

- علم الجمال اللغويّ لمحمد سليمان الياقوت.

- دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني.

- البلاغة والتّطبيق لأحمد مطلوب وكامل حسن البصير.

- النحو الوافي لإحسان عبّاس.

- الأصول لابن السراج.

- همع الهوامع وجمع الجوامع للسيوطي.

- معاني القرآن للفراء.

- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك.

- الخصائص لابن جنّي.

ولقد اتبعنا في بحثنا هذا على خطة منهجية جاء ترتيبها على النحو الآتي:

مدخل: وكانت عبارة عن تمهيد للدخول إلى موضوع البحث.

الفصل الأول: جمعنا فيه بين الجانب النظري والتطبيقي فيما يخص الجانب النجوي من

التقديم والتأخير، مع شواهد من القرآن الكريم.

الفصل الثاني: جمعنا فيه بين الجانب النظري والتطبيقي فيما يخص الجانب البلاغي للتقديم

والتأخير، مع شواهد من القرآن الكريم.

خاتمة: وفيها النتائج التي توصلنا إليها من خلال الدراسة.

المدخل

مفاهيم أساسية في التقديم والتأخير من الناحية
النحوية والبلاغية

1- التقديم والتأخير ومفهومهما:

1-1- تعريف التقديم:

لغة: جاء في أسس البلاغة للزمخشري قوله: "أقدم بمعنى تقدم، ومنه مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة والاقدام في الحرب"¹، أي أنّ التقديم هو كل ما تقدم من الشيء واحتل المرتبة الأولى، ومن هنا فإنّ ما كانت رتبته تحتل الصدارة أو المقدمة فهو مقدم عن كل ما يأتي بعده سواء لفظاً أو رتبة"².

وقال ابن منظور في لسان العرب: "القدم والقدمة السابقة في الأمر وتقدم، وقدم واستقدم، تقدم كقدم، وقدم كاستقدم، تقدم وروى عن أحمد بن يحيى: قدم صدق عند ربهم، فالقدم كل ما قدمت من خير"، ومنه قوله تعالى: "وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ"³ يونس الآية 02، أي سابقة خير وأثر حسن"³.

التقديم: من القدمة والقدم: السابقة في أم، وقدم فلان قومه أن يكون أمامهم، يقدم قومه يوم القيامة من هاهنا والقدم المضي أمام، والقدم ضد الآخر والمقدم نقيض المؤخر"⁴.

اصطلاحاً: "هو تقديم ما حقه التأخير كتقدم الخبر على المبتدأ أو تقدم المبتدأ على الخبر ويكون التقديم لاعتبارات بلاغية عدة منها تمكين الخبر في ذهن السامع"⁵.

¹- الزمخشري، أساس البلاغة، تح محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت-لبنان، 1491هـ-1998م، ص667.

²- ينظر عزيزة فوال بابستي، المعجم المفصل في النحو العربي، دار الكتب العلمية، ط1، 1413هـ-1992م، ص277.

³- ابن منظور لسان العرب، دار الكتب العلمية، لبنان، 277/12.

⁴- الخليل بن أحمد، كتاب العين مرتباً على حروف المعجم، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2003م، 3/366.

⁵- ينظر ايمل يعقوب، موسوعة علوم اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 2006، 4/628.

ولقد توصل الباحثون القدامى في مجال علوم اللغة إلى وضع مفهوم شامل لمصطلح التقديم، حيث نجد العالم العربي ابن الأثير يقول في التقديم: "التقديم في بعض آيات القرآن الكريم هو التفنن في القول ومراعاة نظم الكلام وفواصل الآيات"¹.

فالتقديم إذن وضع من أجل غرض التأليف في الكلام، وهذا يعني أنّ كلّ ما احتل الصدارة وكان في مقدمة العمل الأدبي، إنّما هو رغبة الأديب في الوصول والولوج إلى غايته التي من أجلها أنشأ علمه، وقد تكون هناك عدة أهداف من أجل إخراج الأسلوب على الترتيب الذي أراه صاحبه، ونجد أسبابا مختلفة للتقديم بحيث أنّ كلّ الألفاظ كما يقول تتبع المعاني، والمعاني تتقدم لاعتبارات منها {علة على سبيل المثال}، وقد أشار أيضا إلى التقديم الكلمة وتأخير الأخرى من أجل حفة القراءة وسهولة النطق، ويظهر أنّ التقديم جاء من أجل إضفاء تآلف بين الألفاظ لإنتاج معانٍ سليمة وواضحة وإضفاء جمالية فنية على اللغة.

تعريف التأخير:

لغة: ورد في معجم الفصل في علوم البلاغة والبديع والبيان والمعاني "أنّ التأخير هو آخر الشيء أي وضع الشيء في آخر غيره"².

كما ورد في لسان العرب التأخير كما يلي: "مادة أخر المؤخر الذي يؤخر الأشياء فيضعها في موضعها والتأخير عكس التقديم، وأنّ التأخير في أنّه أخرته، فتأخر واستأخر كتأخر³، ومنه قوله تعالى: "وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ" سورة الحجر الآية 24.

¹ - ابن الأثير، المثل السائر، تح: أحمد العوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة دط، د ت ، ص60.

² - ينظر إنعام فوال عكاري، المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 1997م، ص311.

³ - ابن منظور، لسان العرب، ص546.

اصطلاحاً:

"التأخير هو التغيير الذي يطرأ على جزء من أجزاء الجملة فيؤخره عن موضعه الأصلي نحو: "لي ولد أحبه كثيراً"، حيث تأخر المبتدأ {ولد} وتقدم عليه الخبر شبه جملة {لي}¹. ومنه فإنّ التأخير من مصدر الفعل {أخر}، وهو يعبر ضد التقديم ويعدّه النحويين حلة من التغيير الذي يطرأ على جزء من أجزاء الكلمة والذي يمس جانبها الأخير حيث يجب وضعه في موضع غير موضعه الأصلي الذي اعتاد عليه.

ومن خلال ما تقدم في هذا التعريف توصلنا إلى استنتاج مهم وهو أنّ نظام الجملة أو أساس الجملة في اللغة العربية لا يخض إلى المعيارية التي تحتم نفس النظام الدائم وإنّما تدخل عليه أساليب جديدة تجعل الجملة الفعلية والاسمية تخالف النسق الأصلي لها وتتجاوزته لتصبح بعد هذا العناصر اللغوية تتحرك بطلاقة داخل التركيب اللغوي مع مراعاة السلامة النحوية لهذا التركيب الذي يسمح بانتقال الكلمات فيها.

إنّ فالتقديم والتأخير تمثّل الحركة الأفقية للتركيب محورا من محاور الخلق اللغوي، يعمل بشكل أساسي على تحطيم الإطار الثابت للأسلوب ولقوانين اللغة ولقواعد الكلام، وبالرغم من تميّز الجملة بحتمية في ترتيب أجزائها تبعا لوجود حركة الإعراب التي تحدّد المعنى، وهذا ما أدركه البلاغيّون، فهم يفترضون الأصل في التركيب يقاس عليه، والعدول عنه لا يكون إلّا لأغراض حدّدت ووصفت.

قد عني النّحاة بالرتب المحفوظة والرتب الغير المحفوظة، بينما أنصب اهتمام البلاغيّين على الرّتب غير المحفوظة، فأضافوا إلى مباحثهم بعدا جمالياً في تركيب الكلام من حيث إدراكهم للمستوى الجمالي عند تحريك الكلمة أفقيّاً إلى الأمام أو الخلف حسب موافقة المقام ومقتضى الحال أو المعنى المقصود.

¹ - ينظر محمد التوجي والاسّاذ راجي الأسمر، المعجم المفصل في علوم اللغة، مراجعة الدكتور اميل يعقوب، دار الكتب العلمية، 135/1.

وعرّفه الزركشي بقوله: "هو أحد أساليب البلاغة، فإنهم أتوا به دلالة على تمكّنهم في الفصاحة، وملكتهم في الكلام، والقيادة لهم، وله في القلوب أحسن موضع وأعذب مذاق"¹. وبناء العبارة في حقيقة الأمر هو بناء خواطر ومشاعر وأحاسيس قبل أن تكون هندسة ألفاظ وتصميم قوالب، لذلك فإنّ هذه التّحرّكات والزّحزحات الخفيفة للكلمات عبر التّقديم والتّأخير يجعل السّياق سياقاً فيّاضاً ذو روعة وغنى وآثار في النّفس .

وعرّفه محمّد سليمان الياقوت بقوله: "هو ظاهرة نحويّة تطبع الأداء اللّغوي في الشعر ولها تعليمات أوّلها يتصل بالدّلالة، حيث يلجأ الشّاعر إلى تقديم ما يكون معقّد الفائدة وأساس الاهتمام والآخر يتّصل بالضرّورة"².

وعرّف التّقديم والتّأخير: "أنّه من الوسائل اللّغوية التّحويلية، فيتمّ تحويل الجملة من فعلية إلى اسميّة أو العكس، وهذا التّرتيب الجديد، وخاصة إذا لم تفرضه القواعد النّحوية المعيارية للغة، فيكون مرتبطاً بالمعنى الأوّلي في الدّهن وكاشفاً عنه، فمقدار أهمية العنصر في الجملة واهتمام المتكلّم به يؤثّر على رتبته في الجملة وترتيبه إنّما التّقديم للعناية والاهتمام"³. فالنّقديم والتّأخير إذا هو: "مخالفة عناصر التركيب ترتيبها الأصلي في السّياق، فيقدّم ما الأصل فيه أن يتأخّر، ويتأخّر ما الأصل فيه أن يتقدّم، وهذا معنى قول الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز: "ثمّ تنتظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء وحول اللفظ من مكان إلى مكان"⁴.

جاء في الكتب النّحويّة أنّ الكلام العربي يتألّف من رتب بعضها أسبق من بعض، فتكون مرتبة العمدة أسبق من مرتبة الفضلة، وتسبق مرتبة المبدأ مرتبة الخبر، ومرتبة ما يصل إليه الفعل بنفسه قبل مرتبة ما يصل إليه الفعل بحر الجر، وإن كانا فضلتين، ومرتبة المفعول

¹ - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، ط1، بيروت، 1957.

² - محمّد سليمان الياقوت، علم الجمال اللّغوي، دار المعرفة الجامعيّة، مصر، 1995، 80/1.

³ - فاضل السامرائي، التّعبير القرآني، دار عمار، عمان، ص51.

⁴ - الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1978م، ص85.

الأول قبل مرتبة المفعول الثاني وهكذا، ولكن أحيانا يتغيّر نظام الجملة لأحوال خاصة يقتضيها التعبير، عن طريق أسلوب التقديم والتأخير، إذ هو تركيب سياقي وائتلاف دلالي يقصده المتكلم ويعنيه في ترتيبه الألفاظ¹، لذلك يعدّ هذا الأسلوب من أساليب الكلام التي توفر للنص روعة وجاذبية وتمنحه رونقا وجمالا يحرك النفوس ويؤثر فيها، فهو باب تتسابق فيه الأساليب وتظهر فيه المواهب، وهو دليل التمكن والاعتدال على الفصاحة، ومعرفة كيفية صياغة الكلمات وترتيبها ترتيبا يتطلبه المعنى².

والحاكم للترتيب الأصلي بين عنصرين يختلف إذا كان الترتيب لازما أو غير لازم حاكم صناعي نحوي، أما غير اللازم فيكاد يكون شيئا غير محدود، ولكن هناك أسباب عامة قد تفسر ذلك الترتيب.

ولتوضيح الكلام السابق فإن التركيب النحوي للجملة هو مناط الدراسة وموضع النظر، وعلوم أنّ الجملة العربية تكون إما فعلية أو اسمية، فالجملة الفعلية يتقدم فيها الفعل على الفاعل، وهذا معنى الرتبة محفوظة، أي الترتيب الأصلي للكلام، فلا ضرورة للبحث فيه عن أغراض بلاغية أو مغاز للمنشئ يريد لفت المتلقي إليها.

بينما في الجملة الاسمية قد يستوي طرفا التركيب فيكونان معرفين معا -المبتدأ والخبر- فيختلف في أيهما يمكن أن تصدر به الجملة، وأيها يمكن أن يكون خبرا، وهنا يختلف النحاة عن البلاغيين في هذا الباب، فبينما يترك النحاة للمتكلم الخيار في أن يصدر في الكلام أو يؤخر، ينظر البلاغيون في الحال المخاطب ودوافعه الفكرية في اختيار ما ينبغي تقديمه وما ينبغي تأخيره، وهذا المقصود بالمرتبة المحفوظة وعنها تنبثق أغراض البلاغة وجمالياتها، وهي أغراض جليّة لا حصر لها، لذلك عد التقديم والتأخير من أهم أبواب علم المعاني ومضمارا لمعرفة مقاصد الشارع في ترتيب الآيات الكريمة والألفاظ القرآنية، حيث

¹ - مشكور العوادي، ينظر البحث الدلالي في الميزان، ص 229.

² - ينظر: أحمد مطلوب وكامل حسن البصير، البلاغة والتطبيق، ص 144.

تسمى هذه الأغراض بالرتبة المعنوية، تمييزاً لها عن الرتبة النحوية أو التقديم والتأخير المعنوي.

إذا فالتقديم والتأخير هو أناقة التعبير وسحر جماله، وتبين غاية الأديب البلاغية وحسن تصرفه في لفظه، كما أنه يكسب الكلام بهاء وما يثير في نفس السامع من أثر طويل، لكن كما قال عباس حسن ألا يكون التقديم والتأخير لضرورة شعرية بحيث لو زال السبب لعاد الكلام إلى أصله¹.

2- التقديم والتأخير بين النحاة والبلاغيين:

2-1- التقديم والتأخير عند النحاة:

لقد تعددت آراء الباحثين اللغويين العرب على اختلاف اتجاههم حول قضية التقديم والتأخير، فوجد سيبويه الذي اهتم بقضايا اللغة العربية برمتها حيث خاض في علوم العربية دون استثناء، قد اهتم في هذا كتابه بقضية التقديم والتأخير وقد تعرض لهذه القضية في أكثر من موضع، ويعتبر سيبويه أول من تطرق إلى هذا النوع البلاغي وهو أول من توغل في البحث عن أسرار هذه القضية، فكان سيبويه يهتم بهذه القضية بدقة وتفصيل، ولقد اعترف له العلماء بعمله ومن بينهم الأديب الرضي الذي يصرح بأن التقديم والتأخير عند سيبويه أن تخالف الألفاظ مواقعها في الجملة ويوضح ذلك بقوله: "إن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ في الموضع"².

¹ - ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، ط3، 487/1.

² - سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ-1988م، 14/1.

2-2- التقديم والتأخير عند البلاغيين:

إنّ التقديم والتأخير كما ذكر سيبويه يأتي لسبب بلاغيّ وأحسن ترتيب النظم فإنّه قد يكون كذلك سببا في قبج الكلام حتّى وإن خضع لقواعد النحو إذ يقول: "يحتملون قبج الكلام حتى يضعوه في غير موضعه لأنّه مستقيم ليس فيه نقص".

ونجد ابن جنّي من بين المهتمّين أيضا بقضية التقديم والتأخير بحيث يعدّ واحدا من أبرز علماء النحو الذين برزوا في القرن الرابع حيث كان من المهتمّين بالبلاغة عامة، وقضية التقديم والتأخير بصفة خاصّة، حيث خصّص لهذه القضية فصلا بأكمله موضّحا ما يجوز تقديمه وما لا يجوز تقديمه فيمكن الاستغناء عنه، فإن ذكره متأخرا من الفاعل فذلك وضعه فإن قدّم عليه كان خروجا عن وضعه وسبب الاهتمام به.

وقد أولى علماء اللغة عامّة وعلماء البلاغة خاصّة اهتماما بالغا بقضية التقديم والتأخير ومن بين هؤلاء العلماء المحدثين الشيخ مصطفى المراغي الذي أثبت أنّ التقديم والتأخير ظاهرة بلاغية والتقديم والتأخير كلام حسن ينوه فيه بقيمة هذا الأسلوب وما يؤدّيه هذا من أغراض ودلالات في الكلام، فيقول في هذا الشأن: "فالألفاظ قوالب المعاني وبناءات عليه يجب أن يكون ترتيبها الوضعي بحسب ترتيبها الطبيعي ومن البين أنّ رتبة المسند إليه التقديم لأنّه المحكوم عليه ورتبة المسند هو التأخير لأنّه المحكوم به، وما عاداهما فتوابع ومتعلّقات تأتي تالية لها بالرتبة، ولكنّ الكلام لا يسير دائما على هذا النحو فيقد يعرض لبعض الكلم ما يدع إلى تقديمه فإن كان حقّه التأخير فيكون من الحسن تعبير هذا ليكون المقدّم مشيرا إلى الغرض الذي يراد و مترجما عما يقصد منه"¹.

¹ - أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، دار القلم، بيروت - لبنان، ص 93.

إن أسلوب التقديم والتأخير يعدّ من أبرز الظواهر البلاغية التي اهتم بها علماء البلاغة متى أتاح المجال للبحث وتعدّد زوايا النّظر في دراسة أسلوب التقديم والتأخير باختلاف الباحثين وآرائهم المختلفة حوله¹.

3- أهمية التقديم والتأخير:

- يمثّل التقديم والتأخير ركيزة أساسية في بناء الجملة وفي بلاغتها وتحقيق غايتها حيث يتركز المعنى المراد من الكلام على كيفية بناء الجملة. كما يمثّل أيضا وسيلة أساسية في بناء العبارات الشعرية من جهة النّحو والبلاغة معا، حيث يكون تنظيم الكلمات عنصرا هاما فيلا جماليات الاستعارة، وفي توضيح ما نسميه عمود الشعر العربي على الإجمال².

- يدلّ التقديم والتأخير على دقّة التعبير وحسن الأداء، كما أنّه دليل على قوّة الأسلوب.
- يحتاج المتكلم بغية تمام المعنى وايصاله على وجه المراد إلى التقديم والتأخير في ألفاظ الجملة، بحيث يلعب هذا الإجراء دورا بارزا في إيصال المعنى المراد³.
- إنّ للكلام رتبة بعضها أسبق من بعض فإن جرى الكلام على الأصل لم يكن من باب التقديم والتأخير.

- الأصل في التقديم والتأخير أن يكون للعناية والإهتمام فما قدّمته كنت به أعنى.
- قد يكون التقديم والتأخير لمراعاة معنى معيّن تغير المعنى.
- قد يكون التقديم والتأخير لضرب من التوسّع في الكلام لدلالة على معنى معيّن كما في الشعر ومراعاة الأسجاع.

- فيمكن القول أنّ التقديم والتأخير من المباحث المشتركة بين علمي النّحو والبلاغة عامة والمعاني خاصة بحيث نجد علماء النّحو قد اشتغلوا على رصد صورة التقديم والتأخير

¹- ينظر: مجلّة النصّ تصدر عن قسم اللّغة والأدب العربي بجامعة جبل الجزائر، ع 08، سنة 2008، ص 147.

²- محمد ناصف، نظرية المعنى في النّقد العربي، دار الأندلس بيروت، لبنان، ط1، ص15.

³- مختار عطية، التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين الأسلوبية والبلاغة، دار الوفاء لندنيا الطّباعة والنّشر الإسكندرية، ط1، ص 17.

الواجبة والجائزة. وهذا ما يثرى اللغة العربية ويعطيها قوة وقدرة على واجهة مختلف مواقف الحياة عبر الزّمان والمكان وتعدّد الأحوال.

4- مفهوم النحو والبلاغة:

4-1- مفهوم النحو:

لغة: كلمة النّحو مصدر أريد به اسم مفعول أيّ: المنحو منه بمعنى المقصود¹، يعرفه ابن دريد إذ يقول: "ومنه اشتاق النحو في الكلام كأنّه قصد الصّواب"²، نفهم من تعريفه هذا بأنّه يدلّ على معنى القصد.

ويعرّفه ابن فارس إذ يقول: "ومنه سمّي النحو كلاماً لأنّه يقصد أصول الكلام فيتكلم حسب ما كانت العرب تتكلّم به"³، فابن فارس أيضاً يعرف النحو على أنه القصد وسوّاه بالكلام العربي.

ويعرّفه ابن منظور: "والنحو القصد... ونحو العربيّة منه... وهو في الأصل مصدر شائع أيّ: نحوت نحوا كقولك: قصدت قصداً"، ثمّ خصّ به انتحاء هذا القبيل من العلم كما أنّ فقه في الأصل مصدر ففهمت الشيء إذا عرّفته، ثمّ خصّ به على الشريعة من التحليل والتحرير⁴.

اصطلاحاً: إن أقدم محاولة لتعريف هذا النحو ما ذكره ابن سراج إذ يقول: "النحو إنّما أريد أن ينحو المتكلّم إذا استعمل كلام العرب وهو علم استخرجه المتقدّمون من استقراء كلام العرب"⁵.

¹ - محمد سمير نجيب اللبدي، في البلاغة، دار النهضة العربيّة، لبنان بيروت، ط1، 2009، ص8.

² - ابن دريد، جمهرة اللغة، تح رمزي منير بلعكي، دار العلم، بيروت، ط2، 1987، 575/1.

³ - ابن فارس، مقاييس اللّغة، تح: عبد السلام هارون، دار الجبل، بيروت، ط1، 1991، 403/5.

⁴ - ابن منظور، لسان العرب، 44/1.

⁵ - ابن السراج، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين القتلي، مؤسّسة الرسالة بيروت، ط1، 2008، ص07.

ويعرفه ابن جنّي في كتابه الخصائص إذ يقول: النحو "هو انتحاء سمة كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتكبير بالإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك، ليلحق من ليس أهل العربيّة بأهلها في الفصاحة فينطلق بها، وإن لم يكن منهم، وإن شدّ بعضهم عنها ردّ به إليها"¹، فنستخلص من تعريف ابن جنّي للنحو أنّه اتباع العرب في كلامهم أو اتباع طريق العرب في كلامهم من إعراب وتصريف وفهم لم لا يفرّق بين النّحو والصّرف بل اعتبر الصّرف جزء من النحو أو قسما منه فالنحو عنده يتناول أحكام المفردات والتراكيب.

وقد أعطاه الفاكهي صورته النهائية بقوله: "النحو علم بأصول يعرف بها أحوال أواخر الكلم إعرابا وبناء"²، وكأنّ الفاكهي قد لاحظ أنّ أبنية الكلم شاملة لما قبل الآخر فأيد لها بقوله: "أواخر الكلم" الذي هو أوضح في الدلالة على المراد.

2.4 - مفهوم البلاغة:

البلاغة لغة:

جاء في لسان العرب أن لفظه البلاغة في أصلها اللغوي "مشتقة من بلغ الشيء يبلغ بلوغاً وبلاغاً أي وصل وانتهى وبلغت المكان بلوغاً وصلت إليه، ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾. سورة البقرة 234. أي قاربته، وبلغ النبت أي انتهى"³، فالبلاغة في أصلها اللغوي الذي عرفت به معناها الوصول والانتهاء إلى الشيء ومقاربتة.

ثم استعير هذا اللفظ من معنى الوصول الحقيقي إلى الوصول يقول أبو هلال العسكري معرفة البلاغة: "المبالغة في الشيء والانتهاء إلى غايته فسميت البلاغة لأنها تنهي المعنى

¹ - ابن جنّي، الخصائص، تح: علي محمّد النجار، دار الكتب، بيروت، ط3، 1983، 34/1.

² - الفاكهي، الحدود النحويّة، تح: مازن المبارك، بيروت، ط1، 86/1.

³ .ابن منظور، لسان العرب، 258/1.

إلى قلب السامع فيفقهه"¹، أي أن اللفظ استعير من موطنه الأصلي الذي هو الوصول والانتهاء إلى الشيء إلى الكلام لأن المتكلم البليغ هو من يوصل معنى الكلام إلى السامع فيبلغ كلامه ذهن السامع وقلبه.

البلاغة اصطلاحاً:

اختلف معنى البلاغة بين القدماء والمحدثين فالقدماء عرفوها كسمة من سمات الكلام أما عند المحدثين فيتطرقون إليه كعلم مستقل له أبواب وفروع و خصائص مميزات في دراسة الكلام

وجاءت تعريفات القدامى لها متشابهة ومن أشهر تعريفاتها نجد تعريف القزويني بأنها «مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته»²، أي مطابقة الكلام لسياق التكلم مع فصاحة مفرداته فجعلوا البلاغة للكلام مجملاً وخصوا الفصاحة بالألفاظ المفردة وجعلوا لفصاحة الكلمة شروطاً كخلوها من تنافر الحروف و من الغرابة .

أما عند المحدثين فوصلت البلاغة عندهم إلى الاستقلالية حتى عرفت كعلم مستقل وتفرعت إلى علوم ثلاث علم البيان ما يحترز به عن التعقيد المعنوي أي عن أن يكون الكلام غير واضح الدلالة عن المعنى المراد، وعلم البديع ما يراد به تحسين الكلام، وعلم المعاني وهو ما يحترز به عن الخطأ في تأديه المعنى الذين يريده المتكلم لإيصاله إلى ذهن السامع³

¹ أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر)، تح: مفيد عميجة، دار الكتب العلميّة، لبنان، ط2، 1989م، ص420.

² القزويني، تلخيص المفتاح، دار البشرى، باكستان، ط1، 1431هـ-2010م، ص10.

³ السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ضبط وتدقيق يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، ص16.

الفصل الأول

التقديم والتأخير في المعيار النحوي دراسة تطبيقية

لشواهد من القرآن الكريم

1- دراسة نظرية لأسلوب التقديم والتأخير في المعيار النحوي:

1-1- التقديم والتأخير موانعه وأسبابه:

1-1-1- موانع التقديم والتأخير:

هناك موانع تمنع التقديم في الجملة العربية وهذه الموانع يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام:

- موانع تتعلق بالمعنى.

- موانع موقعية أي تتعلق بموقعها بالجملة.

- موانع تتعلق بالعمل

1-1-1-1- الموانع التي تتعلق بالمعنى:

- الإخلال بالمعنى: فالتقديم يؤدي إلى إخلال بالمعنى وذلك نحو قولك: جاء رجل من ذوي السلطة يكتم أمره، فإن هذا التعبير يفيد أن الرجل من ذوي السلطة وأنه يخفي أمره، فإن قلت: جاء رجل يكتم أمره من ذوي السلطة صار المعنى أنه يكتم أمره من ذوي السلطة وأنه يخفي أمره وقولك: جاء رجل من القرية، إذا أردت أنه من أهل القرية ولا يشترط أن مجيئه كان من القرية فإن قَدِّمت الجار والمجرور قلت: جاء من القرية رجل كان المجيء من القرية سواء كان الرجل من أهل القرية أم من غيرها¹.

- القصر: ذلك نحو: ما زيد قائم ولا يصح تقديم الخبر فتقول: ما قائم إلا زيد، للمعنى نفسه، ونحو: ما علي إلا من أهلي ولو قلت: ما من أهلي إلا علي، لتغير المعنى، ونحو: ما ضرب زيد إلا خالد ولو قلت: ما ضرب خالد إلا زيد لتغير المعنى².

¹- ينظر: فاضل السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ص 55.

²- المصدر السابق، ص 56-57.

الفصل الأول: التقديم والتأخير في المعيار النحوي دراسة تطبيقية في شواهد من القرآن الكريم

- أمن اللبس: وهو من أهم المواقع المعنوية ويمكن أن يرجع الكثير من المواقع المعنوية إليه، ومن ذلك أن يكون كلٌّ من المبتدأ والخبر معرفتين أو نكرتين وليس ثم قرينة تميّز أحدهما عن الآخر نحو: أخوك إبراهيم فإنك أخبرت عن أخيك بأنه إبراهيم، ولا يصح أن تقدّم إبراهيم فتقول: إبراهيم أخوك على جعل إبراهيم خبراً مقدّماً لأنّ المعنى سيلتبس، فإن لم يلتبس المعنى جاز نحو قولك: كلام النبيّين الهداة كلامنا إذ من الواضح أنّ مراد تشبيهه كلامهم بكلام النبيّين الهداة وليس العكس فكلام النبيّين خبر مقدّم.

1-1-1-2- الموانع الموقعية: ومن أشهرها :

- تقديم الصّلة على الموصول: لا يجوز تقديم الصّلة ولا تقديم جزء منها على الموصول سواء كان موصولاً أم حرفاً مصدرياً أم مصدرًا، فلو قلت: الذي ضرب زيدا عمرو، فأردت أن تقدّم "زيداً" على "الذي" لم يجز ولا يصلح شيئاً في الصّلة ظرفاً كان أو غيره على الذي البتّة¹، قال سيبويه: ومما لا يكون إلّا رفعا قولك: أخواك صاحبانا فلا يصلح تسليط الفعل على أخواك، وكما إذا قلت: الذي أكرم زيدا أمس حاضراً فإنّه لا يصلح تقديم زيدا أو أمس على الذيّلتّه من صلته².

ومن الموصولات الحروف المصدرية وتسمّى الحروف المصدرية مثل: [ما-أن-لو المصدرية-كي] فلا يصلح أن تقدّم عليها شيئاً من صلته فلا يصح في: أردت في بيتك أن أزورك ولا في: أردت أن أكرم أخاك أن تقول: أردت أخاك أن أكرم³.

- تقديم التّوابع وما يتعلق بها على المتبوع: لا يجوز الصّفة على الموصوف ولا تقديم شيء يتصل بالصّفة على الموصوف، ولا أن تعمل الصّفة فيها قبل الموصوف وكذلك الأمر

¹- ينظر: ابن سراج، الأصول، تح: عبد الحسين فتلي، مؤسسة الرسالة، دط، د ت، 232/2.

²- سيبويه، الكتاب، 75/1.

³- المصدر نفسه، ص 233.

الفصل الأول: التقديم والتأخير في المعيار النحوي دراسة تطبيقية في شواهد من القرآن الكريم

بالنسبة لبقية التّوابع كالعطف والتّوكيد وبيان البدل وعطف النّسق¹، فلا يجوز في نحو: مررت برجل مكرم خالدا أن تقول: مررت خالدا برجل مكرم.

جاء في الأصول لابن السراج إذا قلت: مررت برجل ضاربا زيدا لم يجز أن تقدّم زيدا على الرّجل، وكذلك إذا قلت: هذا رجل يضرب زيدا لم يجز أن تقل: هذا زيدا رجل يضرب لأنّ الصفة مع الاسم بمنزلة الشّيء الواحد وكذلك كلّ ما اتّصل بها².

- تقديم المضاف إليه وما اتصل به على المضاف: لا يجوز تقديم المضاف إليه وما اتصل به على المضاف³، جاء في الأصول لابن السراج: لا يجوز أن تقدّم المضاف إليه وما اتّصل به على المضاف ولا يجوز أن تقدّم عليه نفسه وما اتّصل به، فتعمل بينه وبين المضاف والمضاف إليه، إذا قلت: هذا يوم تضرب زيدالم يجز أن تقدّم زيدا على اليوم ولا على ضربك⁴.

وجاء في الأصول لابن السراج: "لا يجوز أن تقدّم على المضاف وما اتصل به، ولا يجوز أن تقدّم عليه نفسه ما اتّصل به فتفصل بين المضاف والمضاف إليه، إذا قلت: هذا يوم زيدا تضرب ولم يجز أن تقول: هذا زيدا يوم تضربوكذلك في هذا يوم ضربك زيدا لا يجوز تقديم زيدا على اليوم ولا على ضربك"⁵.

¹ - ينظر: ابن السراج، الأصول، 343/2..

² - ابن السراج، الأصول، 234/2.

³ - ابن جنّي، الخصائص، 385/2.

⁴ - ابن السراج، الأصول، 235-237.

⁵ - ابن السراج، الأصول، 236/2.

الفصل الأول: التقديم والتأخير في المعيار النحوي دراسة تطبيقية في شواهد من القرآن الكريم

- تقديم الضمير على المتأخر لفظاً ورتبة: لا يجوز تقديم الضمير على متأخر لفظاً ورتبة إلا في المواطن المستثناة¹، فلا يصلح أن تقول: "أنفأها على قولها وصاحبها في الدار ولا أعان بنوه خالد إلا ما ورد في الشعر من نحو: جزى بنوه أبا الفيلان عن كبر.
- تقديم الخبر الطلبي: لا يجوز تقديم الخبر الطلبي على المبتدأ فلا تقول: خالدًا أضرب ولا في هلا أكرمته محمدمحمد هلا أكرمته².
- الخبر المقرون بـ "الباء" الزائدة في النفي: نحو: ما محمد بقائم فلا يجوز تقديم هذا الخبر فلا يصح أن تقول: ما بقائم محمد³.
- الأمثال: لا يجوز فيها التقديم والتأخير وإنما تقال كما أطلقت أولاً لأن الأمثال لا تتغير كقولهم: في كلِّ واد بنو سعد⁴.
- التقديم على ما له صدر الكلام: كأدوات الاستفهام والشرط ولام الابتداء وغيرها، فإنه لا يجوز تقديم ما بعدها على ما قبلها فلا تقول: محمد هل أكرمت ولا خالدًا إن تكرم أكرم ولا مسرعاً لأقدم⁵.
- تقديم خبر الأحرف المشبهة بالفعل على اسمها: إلا إذا كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً فلا تقول في: إنَّ محمدًا حاضرًا إنَّ حاضرًا محمد⁶.

¹- ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، تح مازن المبارك و حمد علي، راجعه سعيد الأفغاني، دار الفكر، دمشق، ط1، 1384هـ-1964م، 489/2.

²- جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، د ط، 2001، 102/1.

³- الفراء، معاني القرآن، مطبعة دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط1، 1995، 43/2.

⁴- السيوطي، همع الهوامع، 102/1.

⁵- ينظر: ابن السراج، الأصول، 231/2.

⁶- ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث لنشر والتوزيع، ط20، القاهرة، 1400هـ-1980م، 130/1.

الفصل الأول: التقديم والتأخير في المعيار النحوي دراسة تطبيقية في شواهد من القرآن الكريم

أما الجار والمجرور والظرف فيصبح تقديمهما على الاسم نحو قوله تعالى: "إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا" سورة المزمل الآية 12.

- لا يتقدم خبر لا النافية للجنس على اسمها مع بقاء عملها: ومن شواهد قوله تعالى: ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ" سورة البقرة الآية 02، "لا فيه ريب" فإن تقدم الخبر بطل عملها.

- لا يتقدم معمول خبر كان على اسمها: فيفصل بين الفعل واسمه وهو غير ظرف ولا جار ومجرور¹، فلا تقول في نحو: كان محمد مكرما عليًا وكان عليًا محمد مكرما، فإن كان ظرفا أو جارا ومجرورا جاز ذلك نحو: كان محمد جالسا عندك فيصح أن تقول: كان عندك محمد جالسا.

- لا يتقدم خبر الأفعال المقاربة على الفعل ولا يتوسط مقترنا بـ"أن" فلا تقول: يغرق كاد زيد ولا اخلوقت أن تمطر السماء².

- لا يجوز تقديم المفعول معه على الفعل: فلا تقول: سرت والنهر والنهر سرت³.

- لا يتقدم التمييز عن عامله: نحو قولنا: طاب أخوك نفسا فلا يقال: نفسا طاب أخوك.

- تقديم الجواب على المجاب شرطا كان أو قسما: لا يجوز تقديم جواب الشرط ولا ما شبهه به على الشرط⁴.

وكذلك الأمر بالنسبة إلى جواب القسم فلا تقول: أقم إن تقم، وأما قولهم: أقوم إن قمت فأقوم يدل على الجواب وليس الجواب عند الجمهور.

¹- ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 115/1.

²- الشيخ يس العليمي الحمصي، حاشية على شرح التصريح، دار إحياء الكتب العربية، د ت، ط1، ص 115.

³- ابن جنّي، الخصائص، 382/2.

⁴- خالد بن عبد الله الأزهرى، شرح التصريح في التوضيح، دار إحياء الكتب العربية، 253/2.

الفصل الأول: التقديم والتأخير في المعيار النحوي دراسة تطبيقية في شواهد من القرآن الكريم

وكذلك ما أشبهه جواب الشرط نحو قولنا: "الذي ينجح فله جائزة" فخير الذي هنا لا يتقدم لأنه أشبهه بجواب الشرط.

- لا تتقدم الحال المؤكدة لمضمون الجملة على الجملة ولا يجوز توسطها: وذلك نحو قولك: أنا أخوك عطوفا فلا يقال: عطوفا أنا أخوك ولا أنا عطوفا أخوك.

1-1-1-3- موانع تتعلق بالعمل:

- الأفعال غير المتصرفة لا يجوز أن يقدم عليها شيء مما عملت فيه: كفعل التعجب وليس وعسى فلا تقول في: ما أحسن محمداً ومحمداً ما أحسن ولا في: ليس أخوك منطلقاً ومنطلقاً ليس أخوك¹.

- معمول اسم التفضيل لا يتقدم عليه: نحو قولنا: خالد أحسن منك متحدثاً فلا يقال: خالداً متحدثاً أحسن منك².

- معمول الصفة المشبهة لا يتقدم عليها: نحو: هو كريم حسب الأب فلا تقول: هو حسب الأب كريم ولا في هو حسن الوجه وهو الوجه حسن³.

- معمول اسم الفعل لا يتقدم عليه:

كما هو مذهب الجمهور فلا تقول في دُونَكَ الكتاب دُونَكَ ولا في سماع النَّصِيحة النَّصِيحة سماع⁴.

¹- ينظر: ابن السراج، الأصول، 237/2-236.

²- ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 217/1.

³- ينظر: ابن السراج، الأصول، 237/2.

⁴- ينظر: ابن السراج، الأصول 238/2 وابن عقيل، شرح الألفية، 91/2.

الفصل الأول: التقديم والتأخير في المعيار النحوي دراسة تطبيقية في شواهد من القرآن الكريم

- معمول العوامل التي فيها معنى الفعل:

وتسمى العوامل المعنوية لا يتقدم على عامله كالتشبيه والإشارة والتّمني¹ فلا تقول في قولك: كأنك منطلقا أسد منطلقا كأنك أسد ولا في: هذا تمرك رطبا رطبا هذا تمرك وقد استثنى منهم الظرف والجار والمجرور فأجاز في: محمّد عنك مقيم مقيم عندك محمّد.

- ما عمل فيه الحرف لا يتقدم على الحرف: فالمجرور لا يتقدم على الحرف والفعل المنصوب لا يتقدم على ناصبه، فلا تقول: "لن أضرب زيدا" "أضرب لن زيدا"².

1-1-2- أسباب التقديم والتأخير:

تحدّد أسباب التقديم الدّاعية إلى التّقديم في بناء الجملة فيما يلي:

- أن يكون التّقديم هو الأصل ولا مقتضى للعدول عنه: حيث لا يؤدّي تأخيره إلى زيادة معنى، أو مراعاة حال، أو مسايرة مقام، ومن ذلك تقديم الفعل على الفاعل، والمبتدأ على الخبر، وصاحب الحال عليها، وربّما لا يكون ذلك تقديما لهذه الألفاظ بقدر ما هو حفاظ على البنية الأصلية للجملة حين لا يؤدّي الانحراف عنها إلى الفرع مغزى يستفاد، ومما ورد فيه الفعل على أهله في التّقديم قوله تعالى: "قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ" سورة آل عمران الآية 18..

- أن يخل التأخير ببيان المعنى: ومن ذلك قوله تعالى: "وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ۚ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ ۚ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ" سورة غافر الآية 28. فلو تأخّر لانعد الفهم بأنّه منهم.

¹- ينظر: ابن السراج، الأصول 256/2 وابن عقيل، شرح الألفية، 1/ 217-218.

²- ابن السراج: الأصول، 239/2.

الفصل الأول: التقديم والتأخير في المعيار النحوي دراسة تطبيقية في شواهد من القرآن الكريم

- التقديم لمراعاة التناسب: فقد يقدّم ما حقّه التأخير لرعاية الفاصلة في النّص القرآني، تلك الفاصلة التي تعد محورا من محاور التأثير في النّص القرآني ولكن ثمة غاية نلمحها في هذا المقام من التقديم إلى جانب مراعاة الفاصلة التي تمثل عنصرا شكليا قد لا يلتفت إليه وحده النّص القرآني.

- الإهتمام بالمتقدّم: ومن ذلك تقديم الصلاة على الزّكاة في قوله تعالى: "وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ" سورة البقرة الآية 43.

- الالتفات المتقدم وعقد الهمة به: قوله تعالى: "وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ" سورة الأنعام الآية 100، وذلك بتقديم المجرور على المفعول الأوّل لأنّ الإنكار متوجّه إلى الجعل لله لا إلى مطلق الجعل.

- إرادة تبيكيت بالمتقدّم وللتعجيب من حاله: ومن ذلك قوله تعالى: وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ " سورة يس الآية 20، والأصل "وجاء رجل من أقصى المدينة".

- الإختصاص: وذلك بتقديم المفعول والخبر والظرف على الفعل فمن تقديم المفعول قوله تعالى: "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ" سورة الفاتحة الآية 5. أيّ نخصّك بالعبادة فلا نعبد غيرك، وقوله تعالى: "إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ" سورة النحل الآية 114، أيّ إن كنتم تخصّونه بالعبادة. ومن تقديم الظرف ما يدل على الاختصاص حال الإثبات ومن ذلك قوله تعالى: "إِنَّ إِلَهًا لَّا يَأْتِيهِمْ" سورة الغاشية الآية 26.

- التّشريف: فقد يقصد بالمتقدّم بيان شرفه على المتأخّر وأنه أولى بالتقدّم ومن ذلك تقديم الذّكر على الأنثى في قوله تعالى: "إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ

الفصل الأول: التقديم والتأخير في المعيار النحوي دراسة تطبيقية في شواهد من القرآن الكريم

وَالْمُصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا"سورة الأحزاب الآية 35.

- المناسبة: وتكون على وجهين:

مناسبة المتقدم لسياق الكلام كما في قوله تعالى: "وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ"سورة النحل الآية 6.

مراعاة اشتقاق اللفظ في الدلالة على التقدّم أو التأخّر كما في قوله تعالى: "وهو الأول والآخر والظاهر والباطن" سورة الحديد الآية 3.

- الحثّ على المتقدّم: ومن ذلك تقديم الوصية على الدين، مع أنّه متقدّم عليها شرعا، وذلك في قوله تعالى: " فَالْكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِ يُوَصِّينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ" سورة النساء الآية 12 لتحقيق الحذر من التهاون بالوصية وعدم إنفاذها.

- التقديم للعلّة والسببية: وذلك أن يكون المتقدّم سببا للمتأخّر وعلّة له كما في قوله تعالى: "إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۗ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" سورة المائدة الآية 118 فلقد قدّم العزّة على الحكمة لأته سبحانه عز فحكم.

-التقديم للتّرقى أو التّدني: فمن التّرقى من الأدنى إلى الأعلى قوله تعالى: "أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا ۗ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبِطْشُونَ بِهَا ۗ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا ۗ أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنظِرُونَ" سورة الأعراف الآية 195.

- التقديم للمرتبة: كتقديم "السميع" على "العليم" في قوله تعالى: "فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ" سورة البقرة الآية 181.

الفصل الأول: التقديم والتأخير في المعيار النحوي دراسة تطبيقية في شواهد من القرآن الكريم

حيث قدّم "سميع" على "عليم".

- التقديم لغلبة المتقدّم وكثرته: ومن ذلك قوله تعالى: " ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْتِي اللَّهَ بِذَلِكَ ۖ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ " سورة فاطر الآية 32 حيث قدّم "ظالم لنفسه" ثم "المقتصد" ثم "السابق"، لأنّ الأوّل أكثر من الثّاني وأغلب والثّاني أكثر من الثّالث.

- مراعاة الإفراد: وذلك لأنّ المفرد سابق على الجمع، فيذكر أولاً ثمّ يذكر الجمع بعده، كقوله تعالى: " الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلٌ " سورة الكهف الآية 46، تلك هي أهمّ الدّواعي التي يلجأ بسببها إلى تقديم المتقدّم وتأخير المتأخّر في الكلام بغية تحقيق النّسق الأفضل للأسلوب والخطاب.

1-2-1- التقديم والتأخير في الجملة الاسمية:

1-2-1-1- تقديم الخبر على المبتدأ وجوباً:

الأصل أن يتقدّم المبتدأ ويتأخّر الخبر عنه ولذلك لأنّ الخبر وصف في المعنى للمبتدأ فاستحقّ التأخير كالوصف وحق الوصف أن يتأخّر عن الموصوف

1- التقديم والتأخير في الجملة الاسمية :

الجملة كما عرفها ابن عقيل: "هي كلمات تتألف لتدل على معنى" ¹، وهي كما يقول النحاة: "اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها بحيث لا تكون الجملة تامة إلا إذا استوفت ركنين هما: المسند إليه والمسند وإذا ما حذف منها أحد هذين الطرفين فإن النحاة يلجؤون إلى التقدير ليستقيم الكلام" ². إذا الجملة قول مؤلف من مسند ومسند إليه وهما العنصران

¹- ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ص 14.

²- أحمد مطلوب، البلاغة والتطبيق، ص 143.

الفصل الأول: التقديم والتأخير في المعيار النحوي دراسة تطبيقية في شواهد من القرآن الكريم

الأساسيان في الجملة العربية اسمية كانت أم فعلية، و جملة كثيرة تكتفي بهما وتقتصر عليهما، والأصل في الجملة الفعلية أن يأتي الفعل أولاً والفاعل ثانياً والمفعول به وغيره من القيود ثالثاً.

"أما الأصل في الجملة الاسمية أن يتقدم المبتدأ على الخبر، و ارتفاع المبتدأ بالإبتداء وهو التجرد للإسناد وارتفاع الخبر بالمبتدأ لا بالإبتداء ولا بهما"¹ إذا فالجملة الاسمية الأصل في ترتيب عناصرها أن يتقدم المبتدأ على الخبر، فالمبتدأ والخبر هما الركبان الأساسيان اللذان لا يستغني عنهما ظاهرين أو محذوفين في الجملة الاسمية .

"ثم إن الجملة الاسمية لا تتكون من مبتدأ وخبر فقط، بل قد تتكون من حرف مشبه بالفعل واسمها وخبرهما نحو : لا تقريظ في حقوق الأمة، أو أحد الأحرف المشبهة واسمه وخبره نحو : إن هذا وقت الجد

قال ابن مالك:

الأصل في الأخبار أن تؤخّر وأجوزوا التقديم إذ لا ضرراً²

فيكون التقديم والتأخير إمّا واجبا أو جائزا فيرى جمهور النحاة أنّ العلاقة بين المبتدأ والخبر من حيث الترتيب ثلاث حالات هي:

الأولى: وجوب تقديم الخبر عن المبتدأ.

الثانية: وجوب تأخر الخبر عن المبتدأ.

الثالثة: جواز الأمرين.

¹- منير محمود المسيري، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية ، تقديم عبد العظيم المطعني وعلي جمعة، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط1، 1426 هـ / 2005 م، ص 90 .

²- ينظر: ابن عقيل، شرح الألفية، 229/1.

الفصل الأول: التقديم والتأخير في المعيار النحوي دراسة تطبيقية في شواهد من القرآن الكريم

يتقدّم الخبر على المبتدأ وجوبا في المواضع التالية:

- أن يكون المبتدأ نكرة محضة ولا مسوغ الابتداء به إلا تقدّم الخبر المختص¹: لأنّ الخبر مع التأخير والحالة هذه يوهّم بأنّه نعت، لأنّ حاجة النكرة إلى النعت ليخصّصها أقوى من حاجتها إلى الخبر²، سواء أكان الخبر ظرفا نحو قولنا: "عندك كتاب" وقوله تعالى: "لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ" سورة ق الآية 35، أم جارا ومجرورا نحو قوله تعالى: "وَعَلَىٰ أَبْصَرِهِمْ غِشْوَةٌ" سورة البقرة الآية 7.

فتقدّم الخبر "عندك-لدينا-على أبصرهم" على التوالي "كتاب-مزيد-غشاوة" لأنّ المبتدأ نكرة ولا مسوغ للابتداء بها إلا تقدّم الخبر، ولأنّ المبتدأ نكرة إذا تأخّر عنه خبره الجملة أو شبه الجملة قد يتوهّم السامع أنّ المتأخّر صفة لا خبر³.

- أن يشمل المبتدأ ضمير يعود على مشتملات الخبر⁴: لأنّ في العربية لا يجوز أن يعود الضمير على متأخّر لفظا ورتبة، نحو قوله تعالى: "أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا" سورة محمد الآية 24، فقدّم الخبر جار ومجرور "على قلوبها" وجوبا لاشتمال المبتدأ "أقفالها" على ضمير يعود "قلوب" وهو جزء من الخبر، فلا يصحّ "أم أقفالها على قلوب" لئلا يعود الضمير على متأخّر لفظا ورتبة وهو غير جائز.

¹- عباس حسن، نحو الوافي، 451/1.

²- الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تقديم حسن حمد، إشراف إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت لبنان، 220/1.

³- ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، 451/1.

⁴- المرجع نفسه، ص451.

الفصل الأول: التقديم والتأخير في المعيار النحوي دراسة تطبيقية في شواهد من القرآن الكريم

ويقول السيوطي في هذا الصدد: "الخبر يتقدم وجوبا على المبتدأ إذا كان مسندا على مشتمل على ضمير ملابسة، نحو: "في الدار صاحبها" إذ إن تأخير الخبر في المثال السابق يعني أن يعود الضمير على متأخر رتبة ولفظا وهذا غير جائز¹.

- أن يكون دالا على ما يفهم بالتقديم ولا يفهم بالتأخير: فإذا أحرنا الخبر عن المبتدأ لا يمكننا أن نفهم الكلام، نحو: "لله درك" والدّر: اللّبن والمقصود من هذه الجملة المدح والتعجب معا بسبب ما يدّعيه المتكلم من أنّ اللّبن الذي رضعه المخاطب ونشأ عليه هو لبن خاص من عند الله تعالى هيأه وحده لإعداد هذا المخاطب إعدادا ممتازا ينفرد به². وقد التزم العرب في هذا النمط من التركيب بتقديم الخبر، ومن ذلك قولهم في المثل: "لله دره"³ أي خيره وعطاؤه وما يأخذ عنه، هذا هو الأصل بما يقال لكلّ متعجب منه⁴. فالأصل هو تقدم المبتدأ "دره" وتأخر الخبر "الله" ولكن هذا التعبير يجعل الجملة خبرية لا تحمل معنى التعجب لذا قدّم الخبر للحفاظ على معنى التعجب في المثل وإخراجه في السياق اللغوي الذي يؤدي المعنى الدلالي المقصود.

- أن يكون الخبر ممّا له الصدارة في الكلام أو مضافا إلى ما له صدر الكلام: قد يستحقّ الخبر التقديم على المبتدأ لحالة الصدارة في الكلام بنفسه أو بغيره، بأن سكون شبيها بما له الصّدر⁵. كالإستفهام مثل قولنا: أين الكتاب؟ أو متى الزيادة فهذا الخبر واجب التصدير لا

¹ - السيوطي، همع الهوامع، 36/2.

² - ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، 453/1.

³ - الميداني، مجمع الأمثال، 227/2.

⁴ - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

⁵ - المشكاة الفتحية، 179.

الفصل الأول: التقديم والتأخير في المعيار النحوي دراسة تطبيقية في شواهد من القرآن الكريم

يمكن أن نؤخّره ف "أين-متى" اسما استفهام مبنيان على الفتح في محل رفع خبر مقدّم و[الكتاب-الزيادة] مبتدآن مؤخران¹.

-إذا كان الخبر محصورا في المبتدأ لفظا ومعنى: من أسباب منع تقدّم المبتدأ أن يكون الخبر مسندا إلى مقرون بأداة حصر، لئلا يلتبس، نحو: ما في الدار إلا زيد وإثما في الدار زيد²، فالتقديم والتأخير في هذه الحالة محكوم بالقصد، فإن قصد حصر الخبر بالمبتدأ منع تقدّم المبتدأ، نحو: ما في الدار إلا زيد، وإن قصد حصر المبتدأ بالخبر منع تقدّم الخبر، نحو: ما زيد إلا في الدار زيد³.

-إذا كان التعبير عنه ب "كم" الخبرية أو مضافا إليها: كقولنا: كم درهم مالك وصاحب كم كتاب أنت ففي هذه الحالة يجب تقديم الخبر عن المبتدأ.

- إذا كان الخبر قد ورد عن العرب مقدّما في مثل من أمثالهم: لأنّ الأمثال العربية لا يمكن لنا أن نغيّرها بل يجب علينا أن نقولها كما سمعناها من أجدادنا وأسلافنا ولا يمكن أن نغيّرها مطلقا لا في حروفها وضبطها ولا في كلماتها، كقولهم: "في كلّ واد بنو سعاد"⁴.

- إذا كان الخبر اسم إشارة ظرفا للمكان "هنا" و"ثم": نحو: هنا العلم وثمّ الجهل والكسل⁵.

1-2-2- تقديم المبتدأ على الخبر وجوبا:

- أن يكون المبتدأ من أسماء الصدارة: أيّ واجب التقديم في صدر الجملة كأسماء الشرط وما حمل عليها، وأسماء الاستفهام وما التّعجبية وكـم الخبرية⁶، نحو: من يتّق الله يفلح

¹- ينظر: السيوطي، مع الهوامع في شرح جمع الجوامع، 35/2.

²- السيوطي، مع الهوامع، 36/2، وينظر: ابن عقيل، شرح الألفية، 243/1.

³- أحمد ماهر البقري، في علم النحو دراسة ومحاورة، دار الكتب القومية، مكتبة الحيرة العامة، القاهرة مصر، 1402هـ-1981م، ص 26-27.

⁴- السيوطي: مع الهوامع، 35/2.

⁵- أحمد قيش، الكامل في النحو والصرف، ص100.

⁶- سعيد الأفغاني، الموجز في قواعد اللغة العربية، دار الفكر، القاهرة، ص200

الفصل الأول: التقديم والتأخير في المعيار النحوي دراسة تطبيقية في شواهد من القرآن الكريم

وأسماء الاستفهام نحو: من جاء؟ وما التّعجبية نحو: ما أحسن الفضيلة وكم الخبرية نحو: كم كتاب عندي؟.

- أن يكون مشبّها باسم الشرط: نحو: الذي يجتهد فله جائزة، وكلّ طالب يجتهد فهو على هدى، فالمبتدأ هنا أشبه اسم الشرط في عمومته واستقبال الفعل بعد وكونه سببا لما بعده، فهو في قوّة أن تقول: من يجتهد فله جائزة وكلّ طالب يجتهد فهو على هدى ولهذا دخلت الفاء في الخبر كما تدخل في جواب الشرط.

- أن يضاف إلى اسم له صدر الكلام: نحو قولنا: غلام من يجتهد وزمام كم أمر معك، فكم هنا خبرية بمعنى كثير، وأمر المضاف إليها فإن جعلتها استفهامية نصبت ما بعدها تمييز.

- إذا كان المبتدأ محصورا في الخبر لفظا ومعنى: وذلك بأن يقترن الخبر ب "إلا" لفظا نحو قوله تعالى: "وما محمّد إلا رسول"، أو معنى نحو قوله تعالى: "إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ" سورة هود الآية 12، إ المعنى في هذه الآية "ما أنت نذير"، ومعنى الحصر هنا أنّ المبتدأ وهو "محمّد" في المثال الأوّل منحصر في صفة الرّسالة فلو قيل: "ما رسول إلا محمّد" بتقديم الخبر فسد المعنى لأنّ المعنى يكون حينئذ أنّ صفة الرّسالة منحصرة في "محمّد" مع أنّها ليست منحصرة فيه بل شاملة له ولغيره من الرّسل -صلوات الله وسلامه عليهم¹.

- أن يكون الخبر جملة فعلية فاعلها ضمير مستتر يعود على المبتدأ: مثل قولنا: زيد يلعب ولو قدّم الخبر لصارت الجملة جملة فعلية متكوّنة من فعل وفاعل².

- أن يخاف التباس المبتدأ بالخبر: وذلك إذا حدث تساو في الدّرجة بين المبتدأ والخبر تعريفا وتكيرا وليس ثمّ ما يميّز المبتدأ من الخبر، إذ لا سبيل لمعرفة كلّ منهما في هذه

¹ - مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، دار الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، ط1، 1428هـ-2007م، ص379.

² - عبده الزاجحي، التّطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ط2، 1998، ص107.

الفصل الأول: التقديم والتأخير في المعيار النحوي دراسة تطبيقية في شواهد من القرآن الكريم

- الحالة إلا الالتزام بالترتيب، وذلك بتقديم المبتدأ خشية التباس المسند بالمسند إليه نحو: أخوك علي إن أردت الإخبار عن الأخ علي، وأخوك إن أردت الإخبار عن علي¹.
- إذا كان المبتدأ مفصلاً عن الخبر بضمير الفصل: نحو قوله تعالى: "أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" سورة البقرة الآية 5.
- أن يكون الخبر طلباً: نحو قولنا: المحتاج عاونه والبائس لا تؤلمه.
- إذا كان الخبر عن "منذ" و"منذ": بجعلها مبتدأ بين معرفتين في المعنى، كقولنا: ما سافرت منذ أو مذ شهرين.
- أن يكون المبتدأ ضمير: نحو قوله تعالى: "أحدٌ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" سورة الإخلاص الآية 1، فالضمير "هو" ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ ولفظ الجلالة "الله" مبتدأ ثاني والجملة الإسمية "الله أحد" في محل رفع خبر للمبتدأ "هو".
- إذا أخبر عم المبتدأ الواقع ضمير تكلم أو خطاب ب "الذي": مثل: أنا الذي أساعد الضعيف²، فالمبتدأ في هذا المثال هو الضمير المنفصل أنا.
- كون الخبر مقترناً ب "الباء" الزائدة: نحو قوله تعالى: "وما الله بغافل"، وقوله تعالى: "جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بَمِثْلِهَا" وسورة يونس الآية 27.
- إذا كان الخبر فعلاً: مثل قولنا: العلم يزيّن صاحبه، وقوله تعالى: "وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" سورة البقرة الآية 245.
- أن يكون الخبر طلباً: نحو قولنا: المحتاج عاونه والبائس لا تؤلمه.

¹- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص 378.

²- ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، 1/ 494.

الفصل الأول: التقديم والتأخير في المعيار النحوي دراسة تطبيقية في شواهد من القرآن الكريم

- إذا كان الخبر عن "منذ" و "مذ": بجعلهما مبتدأ بين معرفتين في المعنى، كقولنا: ما سافرت منذ أو مذ شهرين.

- أن يكون المبتدأ ضمير: نحو قوله تعالى: "أحدٌ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" سورة الإخلاص الآية¹، فالضمير "هو" ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ ولفظ الجلالة "الله" مبتدأ ثاني والجملة الإسمية "الله أحد" في محل رفع خبر للمبتدأ "هو".

- إذا أخبر عم المبتدأ الواقع ضمير تكلم أو خطاب ب "الذي": مثل: أنا الذي أساعد الضعيف¹، فالمبتدأ في هذا المثال هو الضمير المنفصل أنا.

-كون الخبر مقترنا ب "الباء" الزائدة: نحو قوله تعالى: "وما الله بغافل"، وقوله تعالى: "جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا" وسورة يونس الآية²⁷.

- إذا كان الخبر فعلا: مثل قولنا: العلم يزيّن صاحبه، وقوله تعالى: "وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" سورة البقرة الآية 245.

- أن تدخل "لام الابتداء" على المبتدأ: مثل قوله تعالى: "وَلَأَمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ۚ وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ" سورة البقرة الآية 221.

1-2-3- جواز تقديم الخبر على المبتدأ:

أجاز النحاة أن يتقدّم الخبر على المبتدأ إذا لم يكن هناك مواطن وجوب أن يتقدّم المبتدأ على الخبر، أو في حالات وجوب أن يتقدّم الخبر على المبتدأ، وهم يتفقون على جواز أن يتقدّم الخبر على المبتدأ في الحالات التالية:

¹- ينظر عباس حسن، النحو الوافي، 494/1.

الفصل الأول: التقديم والتأخير في المعيار النحوي دراسة تطبيقية في شواهد من القرآن الكريم

- إذا كان الخبر شبه جملة والمبتدأ معرفة: ومن أمثلة ذلك قولنا: فوق السطح زيد حيث أنّ شبه الجملة فوق السطح تعرب في محل رفع خبر مقدّم جوازا و"زيد" مبتدأ مؤخر.
- إذا كان معنى الخبر يستحقّ الصدارة: ومن أمثلة ذلك قولنا: ممنوع الدخول، فتعرب هذه الجملة كالتالي: ممنوع خبر مقدّم والدخول مبتدأ مؤخر.
- إذا كان المبتدأ والخبر مسبوقين بحرف استفهام أو نفي وكان الخبر وصفا، ومن الأمثلة على ذلك: "أمسافر أنت".

1-3- التقديم والتأخير في الجملة الفعلية:

يقول الله تعالى: "إنّما يخشى الله من عباده العلماء" في هاته الآية نجد بأنّ المفعول به قد تقدّم على الفاعل، ويفسّر عبد القاهر الجرجاني هذا التقدّم للمفعول به بقوله: "تقديم اسم الله تعالى إنّما كان لأجل أنّ الغرض أن يبيّن الخاشون من هم ويخبر بأنّهم العلماء خاصة دون غيرهم ولو أحرّ ذكر اسم الله وقدم العلماء فقول: "إنّما يخشى العلماء الله" صار المعنى على ضد ما هو عليه الآن، وصار الغرض بيان المخشي من هو، والإخبار بأنّ الله تعالى دون غيره، ولم يجب حينئذ أن تكون الخشية من الله تعالى مقصورة على العلماء، وأن يكونوا مخصوصين بها كما هو الغرض في الآية، بل كان المعنى أنّ غير العلماء يخشون الله تعالى أيضا إلا أنّهم من خشيتهم الله تعالى يخشون معه غيره، والعلماء لا يخشون الله".

من المتعارف عليه أنّ الجملة العربية لها ترتيبها الخاص وهو كالاتي:
الفعل+الفاعل+المفعول به وهذا الترتيب متبع في الجملة الفعلية، وإن كانت تلك هي الرتبة التي وضعها النحاة، والأصل الذي افترضوه لترتيب الجملة، فإنّه يجوز مخالفة الرتبة في بعض الحالات التي حددها النحاة من خلال استقراءهم للنصوص اللغوية فينتقدّم المفعول به على الفاعل، وعلى الفعل نفسه، وقد قسم النحاة حالات تقديم المفعول به أو تأخيره إلى أقسام وهي كالاتي:

1-3-1- التقديم والتأخير بين الفعل والفاعل:

يرى جمهور التحوّيين بتأخر الفاعل عن فعله، لأنّ الفاعل جزء من فعله في ناحية، ثمّ إنّ الفعل عامل فيه ومعنى هذا أنّه لا يصلح أن يتقدّم عليه، إذا لا يمكن أن يتقدّم بعض الكلمة على بعض، كما ينبغي رعاية الترتيب بين العامل ومعموله من ناحية أخرى.

ومعنى هذا أنّ الفعل مقدّم عن الفاعل بالأصالة فلو قلنا: "المجتهد نجح" لما أعرب المجتهد فاعلا مثل: "نجح المجتهد" مع أنّ المعنى واحد لكن "المجتهد" في المثال الثاني فاعل أسند إليه الفعل "نجح" و"المجتهد" في المثال الأوّل مبتدأ أسند إليه الخبر الذي بعده، وهو الجملة الفعلية المكوّنة من الفعل والفاعل، "نجح" وفاعل "نجح" في هذا المثال ضمير المستتر تقديره "هو" يعود على المبتدأ "المجتهد" والجملة الفعلية من فعل وفاعل في محل رفع خبر للمبتدأ، وهذا معنى تقديم الفعل عن الفاعل أصالة.

1-3-2- تقديم الفاعل على المفعول به وجوبا:

- إذا خفي التباس أحدهما بالآخر: كما إذا خفي الإعراب فيهما: ولم توجد قرينة تبيّن الفاعل من المفعول، ومن مواضع خفاء الإعراب أن يكون كلّ منهما اسما مقصورا لا تظهر عليه الحركة، نحو قولنا: "أكرم عيسى موسى"، فيجب كون "عيسى" فاعلا و"موسى" مفعولا، فإنّ وجد قرينة لفظية أو معنوية تبيّن أحدهما من الآخر لم يجب تقديم الفاعل فاللفظية: "وعظت عيسى ليلي" ف "ليلى" فاعل بدليل الفعل المقترن بتاء التانيث، والمعنوية: "كسر العصا عيسى" ف "عيسى" فاعلا بدلالة المعنى¹.

يقول المبرد: "إنّ الوجه في كل مسألة يدخلها اللبس أن يقر الشّيء في موضعه ليزول اللبس"، ومعنى ذلك أنّه في حال غياب ما يميّز الفاعل من المفعول، فإنّه لا بد من التزام الترتيب، حتى يعرف المتقدم بأنّه الفاعل، والمتأخّر بأنّه المفعول به.

¹ - عبد الله بن صالح الفوزان، دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، دار المسلم، ط1، 1998، 334/1-335.

الفصل الأول: التقديم والتأخير في المعيار النحوي دراسة تطبيقية في شواهد من القرآن الكريم

- أن يكون الفاعل ضميرا متصلا والمفعول به اسم ظاهرا: نحو: أتقنت العمل فلا يجوز تقديم المفعول به على الفاعل، لئلا يفصل الضمير مع إمكان الإتصال فلو قدم المفعول لقل: أتقن العمل أنا.

- إذا حصر الفعل بالمفعول به: يجب تقديم الفاعل على المفعول به، ويقع أسلوب الحصر باستخدام أدوات مخصوصة هي:

-إنما+ فعل+ فاعل+ مفعول به نحو: إنما يقول المسلم الصدق¹..

-نفي+ فعل+ فاعل+ أداة استثناء+ المفعول به، نحو: لا يأكل الذئب من الغنم إلا القاصية".

- إذا كان الفاعل ضمير متصلا غير محصور: أن يكون كل منهما ضميرا متصلا و لا حصر في أحدهما، عندئذ تأخير المفعول به على الفاعل، لكي لا يتحول الضمير المتصل إلى ضمير منفصل مع إمكان اتصاله نحو: عاونتك كما عاونتني².

1-3-3- جواز تقديم المفعول على الفاعل:

يجوز التقديم والتأخير فيما عدا الحالات السابقة، وقد كثر تقديم المفعول المتصل بضمير يعود على الفاعل، مثل: "خاف ربه عمر"، لأنّ الفاعل في نيّة التقديم، والضمير فيه، وإن عاد متأخرا في اللفظ، إلا أنه متقدم في الرتبة ومثال ذلك قول جرير يمدح عمر بن عبد العزيز:

جاء الخلافة أو كانت له قدرا كما أتى ربه موسى على قدر

أمّا إذا اتّصل المفعول به بضمير يعود على ما اتصل بالفاعل، ففي ذلك خلاف، فقد منع قوم تقديم المفعول به عندئذ، وأجاز آخرون، منهم ابن عقيل الذي علل ذلك بأنّه لما عاد

¹- المصدر السابق، ص335.

²- عباس حسن، النحو الوافي، 87/2 .

الفصل الأول: التقديم والتأخير في المعيار النحوي دراسة تطبيقية في شواهد من القرآن الكريم

الضمير على ما اتصل بما رتبته التقديم كان عودته على ما رتبته التقديم، لأنّ المتصل بالمتقدم مقدّم¹.

أجاز علماء النحو تقديم المفعول به على الفاعل ضمن شروط، وإلا بقي الفاعل هو المقدم وفيما يلي تلك الشروط²:

- أن يكون إعراب المفعول به مبيّنا: ويقصد بذلك العلامة الإعرابية التي يستطيع القارئ من خلالها التمييز بين الفاعل والمفعول به، مثل: أوقع خالدًا عمروهنا التتوين هو الإعراب المبيّن.

- أن يكون المفعول به مبيّنا: وهو الكلام الواضح في معناه، مثل: أكل التفاحة عليّ، فالواضح أنّ عليّ هو الذي أكل التفاحة لا العكس.

- أن يكون المفعول به تابعا مبيّنا: وهي الصفات التي ترد بعد المفعول به، مثل: وجد موسى الضائع سامي الذكيّ، فكلمتيّ الذكيّ والضائع توابع توضّح الفرق بين الفاعل والمفعول به من خلال علامات الإعراب.

- احتواء الجملة على لفظ مبيّن: غالبا ما تفرّق الضمائر الفاعل عن المفعول به، مثل تاء التأنيث صدمت كريم سلوى.

1-3-4- تقديم المفعول به عن الفاعل وجوبا:

الأصل في المفعول أن ينفصل عن الفعل وبأن يتأخّر عن الفاعل، وعلة تأخيره أنه فضلة لا يتوقّف إنعقاد الكلام على وجوده³، لكنّ رتبته قد تتغيّر ويتقدّم على الفاعل أو الفعل والفاعل، وعدّ ذلك ابن جنّي مقبولا قياسا، كقولك: ضرب عمر زيدا و زيدا ضرب عمر.

¹- محمّد أحمد خضير، قضايا المفعول به عند النحاة العرب، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2003م، ص306.

²- إميل بديع يعقوب، موسوعة علوم اللغة العربية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1427هـ/2006م، 28/9.

³- ينظر ابن يعيش، شرح المفصل، 76/1.

الفصل الأول: التقديم والتأخير في المعيار النحوي دراسة تطبيقية في شواهد من القرآن الكريم

ذكر سيبويه في بابا الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعوله: أن المفعول به قد يتقدم على الفاعل من غير أن يتأثر المعنى أو يختل التركيب، فقال: "فإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول، وذلك قولك: "ضرب زيد عبد الله" لأنك إنما أردت به مقدما ولم ترد أن تشغل الفعل بأول منه وإن كان مؤخرا في اللفظ، ومن ثم كان حد اللفظ أن يكون فيه متقدما وهو عربي جيد كثير، كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى وإن كان جميعا يهملانهم"¹.
يقول ابن مالك في ألفيته:

والأصل في الفاعل أن يتصلا والأصل في المفعول أن ينفصلا

أيان الأصل في تكوين الجملة وترتيبها يقتضي أن يتصل الفاعل بعامله وأن ينفصل المفعول به عن ذلك العامل بسبب وقوع الفاعل فاصلا بينهما.
يتقدم المفعول به عن الفاعل وجوبا في حالات التالية:

- أن يكون المفعول به ضميرا متصلا: نحو قولنا: أكرمني محمد والتقديم هنا أصالة، بمعنى أن لا يصلح في اللفظ التأخير، فكون المفعول به ضميرا متصلا هو العلة في التقديم، إذ لا يصلح انفصاله لتعذر ذلك نقطا ولفظا. ولا يمكن أن يؤدي هذا النوع دلالة في المعنى من الاختصاص أو العناية أو الإهتمام. لأنه لا خيار للمتكلم فيه، بل تقديم يفرضه واقع اللغة وعناصر الكلام.

- أن يتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول: وإنما وجب التقديم هنا، لئلا يعود الضمير المتأخر لفظا ورتبة، نحو قوله تعالى: "يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ" سورة غافر الآية 52، والوجوب في هذا النوع فرع وليس أصلا حيث جاء موجب التقدم. وأمّا المعن الذي

¹ - سيبويه، الكتاب، تح عبد السلام هارون، دار مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ/1988م، 34/1.

الفصل الأول: التقديم والتأخير في المعيار النحوي دراسة تطبيقية في شواهد من القرآن الكريم

يمكن أن يحقّقه هذا التّقديم فهو الضّابط نفسه من إضافة اللفظة إلى ذلك الضّمير فهو يحقّق الإيجاز من خلال الاستغناء عن ذكر اللفظ صريحا مرّتين، ففرق كبير في قوله تعالى في الآية السّابقة وأن يعدل الضّمير ويوضّح المفعول على أصله من تأخيره فيقال: "يوم لا ينفع معذرة الظّالمين الظّالمين".

- أن يكون الفاعل مقصورا عليه: وفي هذه الحالة فإنّ الضّابط معنوي، فغاية القصر ومعناه هي التي أوجبت تقديم المفعول، ولذلك لأنّ تأخيره يجعل المعنى خلافا لما يراد، وهذا هو علّة الحكم عليه بالوجوب فرعا وليس أصلا، إذ لم يكن سبب التّقديم هو اللفظ بحد ذاته وأنّه لا يجوز التّأخير أبدا، بل هو جائز لغة ونحوا، ولكن على تغيير في المعنى كثيرا، ولذا حكم النّحاة في مقابل ذلك على المفعول به بالتّأخير وجوبا إذا مقصورا عليه¹.

- إذا حصر الفعل بالفاعل، يجب تقديم المفعول به على الفاعل، ويقع أسلوب الحصر باستخدام أدوات مخصوصة هي:

إنّما + فعل + مفعول به + فاعل: نحو قوله تعالى: "إنّما يخشى الله من عباده العلماء"، ونحو قولنا: "إنّما شاهد عليّا خالد".

نفي + فعل + مفعول به + أداة استثناء + فاعل: نحو قوله تعالى: "وما يعلم تأويله إلّا الله"، ونحو قولنا: لا يدرك المجد إلّا المثابر".

استفهام + فعل + مفعول به + أداة استثناء + فاعل: نحو قوله تعالى: "ومن يغفر الذنوب إلّا الله"، ونحو قولنا: "من يلعب الكرة إلّا زيد".

¹ - ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق عبد السلام هارون، دار التراث للنشر و التوزيع، ط20 ، القاهرة ، 1980-1400 ، 101/2.

1-3-5- تقديم المفعول به عن الفعل والفاعل وجوبا:

يبني الاسم على الفعل سواء تقدّم الفعل أو تأخّر، قال سيبويه: "وإن قدّمت الاسم فهو عربي جيّد، كما كان ذلك عربيّ جيّد -يقصد تقديم المفعول على الفاعل- وذلك قولك: "زيدا ضربت" والاهتمام والعناية هنا في التقديم والتأخير سواء، مثله في "ضرب زيد عمرا" و "وضرب عمرا زيد". فيتقدّم في الحالات التالية:

- أن يكون المفعول به ممّا له الصّدارة في الكلام: كأن يكون اسم استفهام نحو: من قابلت أو اسم شرط: أيّ نبيل تكرم أكرم، أو يكون اسما مضافا لاسم له الصّدارة نحو قوله تعالى: "فَأَيُّ آئِنَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ" سورة غافر الآية 81، حيث قدّم المفعول به أيّ في الآية وجوبا لأنّها من الأسماء التي لها حق الصّدارة في الكلام¹.

- أن يكون عامل المفعول به مقرونا بفاء الجزاء من جواب "أما" الشرطية الظاهرة أو المقدّرة وليس هذا الجواب منصوب مقدّم غيره ولا اسم يفصل بين هذا العامل و "أما": كقوله تعالى: "فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرَ" سورة الضحى الآية 9. والسبب وجوب تقديمه هنا أنّه يجب وجود فاصل بين ما وجوابها، فإن وجد فاصل غيره لم يجب تقديمه، حيث المفعول به اليتيم وجوبا ليكون فاصلا بين أما والفعل، لأنّ الفعل وخاصة المقرون بفاء الجزاء لا يلي أما².

- أن يكون المفعول به ضميرا منفصلا ولو تأخّر لوجب اتصاله: نحو: إيّاك نخاطب فلو تأخّر المفعول به إيّاك لاتّصّاله بالفعل وصار الكلام نخاطبكم لتلاشى الغرض البلاغي من التقديم وهو الحصر، ومنه قوله تعالى: "إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ" سورة الفاتحة الآية 5، فلو أخّر المفعول به إيّاك للزم الاتّصال وكان يقال: نعبدك فيجب التقديم.

¹ - عادة أحمد البواب، التقديم والتأخير في المثال العربي، وزارة الثقافة، عمان، 2011م، ص94.

² - المرجع نفسه ، ص94.

الفصل الأول: التقديم والتأخير في المعيار النحوي دراسة تطبيقية في شواهد من القرآن الكريم

-إذا كان المفعول به هو "كم/كأين" الخبرتين، مثل: كم كتاب قرأت، كأي من كتاب قرأت.
-إذا كان يقصد به أن يكون محصوراً من غير أداة حصر: ومثال ذلك: إِيَّاكَ أَعْنِي وَاللَّهُ أَعْبُد، فَكَلِّ مِنْ إِيَّاكَ/ولفظ الجلالة الله مفعول به مقدّم.

2- دراسة تطبيقية للتقديم والتأخير في المعيار النحوي لشواهد من القرآن العظيم:

2-1- دراسة تطبيقية في الجملة الاسمية:

2-1-1- تقديم المبتدأ على الخبر وجوباً:

- أن يكون المبتدأ من أسماء الصدارة: كأسماء الشرط وما حمل عليها، وأسماء الاستفهام، وما التعجبية وكم الخبرية ومن شواهد قوله الله تعالى: "قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ ۖ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ ۚ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ" البقرة 69، نلاحظ في الآية الكريمة أن المبتدأ ما وهو اسم استفهام مقدم وجوباً على الخبر لونها لأن اسم الاستفهام له حق الصدارة فلا يجوز تأخره عن خبره، وقوله تعالى: "وَمَنْ يَعَصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۖ فَأِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خُلْدِينَ فِيهَا أَبَدًا" سورة الجن الآية 23.

المقدم	نوعه	المؤخر	نوعه	السبب النحوي
ما	مبتدأ	لونها	خبر	قدم اسم الاستفهام ما وهو مبتدأ لأن له حق الصدارة فأخر الخبر عنه وجوباً

الفصل الأول: التقديم والتأخير في المعيار النحوي دراسة تطبيقية في شواهد من القرآن الكريم

- أن يكون المبتدأ محصوراً في الخبر لفظاً ومعناً ومن شواهد ذلك قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ۖ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" التوبة الآية 28، وقوله الله تعالى: "وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ" آل عمران 144، نلاحظ في الآية الكريمة أن المبتدأ محمد مقدم وجوباً على الخبر رسول لأن المبتدأ محصور في الخبر بـ إلا لفظاً و معنى وهذا لازم لتقدم المبتدأ على الخبر والحفاظ على رتبته الأصلية في الجملة .

المقدم	نوعه	المؤخر	نوعه	السبب النحوي
محمد	مبتدأ	رسول	خبر	قدم المبتدأ محمد وجوباً على الخبر رسول لأن المبتدأ محصور في الخبر بـ إلا لفظاً ومعنى

- أن يكون الخبر جملة فعلية فاعلها ضمير مستتر يعود على المبتدأ ومن شواهد قوله تعالى: "اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ" سورة البقرة الآية 15، نلاحظ في الآية الكريمة أن المبتدأ الله مقدم وجوباً على الخبر يستهزئ الذي هو جملة فعلية لأن

الفصل الأول: التقديم والتأخير في المعيار النحوي دراسة تطبيقية في شواهد من القرآن الكريم

جملة يستهزئ تحمل ضميراً مستترا تقديره هو يعود على المبتدأ الله، وقوله تعالى: "قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ" سورة يونس الآية 35.

المقدم	نوعه	المؤخر	نوعه	السبب النحوي
الله	مبتدأ	يستهزئ	جملة فعلية في محل رفع خبر للمبتدأ	قدم المبتدأ الله وجوبا على الخبر يستهزئ وهو جملة فعلية لأن جملة يستهزئ تحمل ضميراً مستترا تقديره هو يعود على المبتدأ الله

- أن يكون المبتدأ مشبهاً باسم الشرط ومن شواهد قوله تعالى: "بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ" آل عمران 76، نلاحظ في الآية الكريمة أن المبتدأ من وهو مبتدأ مقدم وجوبا على الخبر فإن الله يحب المتقين الذي هو جملة اسمية لأنه اسم موصول و هو مشبه باسم له حق الصدارة، وقوله تعالى: "فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ۗ" البقرة 26.

المقدم	نوعه	المؤخر	نوعه	السبب النحوي
مَنْ	مبتدأ	فإن الله يحب المتقين	جملة خبر اسمية في محل رفع	قدم المبتدأ مَنْ وجوبا على الخبر لأنه اسم موصول وهو مشبه باسم له حق الصدارة

الفصل الأول: التقديم والتأخير في المعيار النحوي دراسة تطبيقية في شواهد من القرآن الكريم

- دخول لام الابتداء على المبتدأ ومن شواهد قوله تعالى: "لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ" الحشر 13،، نلاحظ في الآية الكريمة أن المبتدأ أنتم وهو مبتدأ مقدم وجوبا على الخبر أشد لأنه اتصل بحرف له حق الصدارة فلا يجوز تأخره عن خبره، وقوله تعالى: "وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ" البقرة 221.

المقدم	نوعه	المؤخر	نوعه	السبب النحوي
أنتم	مبتدأ	أشد	خبر	قدم المبتدأ أنتم وجوبا على الخبر أشد لأنه اتصل بحرف له حق الصدارة

- أن يكون المبتدأ مفصولا عن الخبر بضمير الفصل ومن شواهد قوله تعالى: "أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ ۗ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" سورة البقرة الآية 05، نلاحظ في الآية الكريمة أن المبتدأ أولئك وهو مبتدأ مقدم وجوبا على الخبر المفلحون لأنه فصل عنه بضمير فصل وهو "هم" فلا يجوز تأخره عن خبره.

الفصل الأول: التقديم والتأخير في المعيار النحوي دراسة تطبيقية في شواهد من القرآن الكريم

المقدم	نوعه	المؤخر	نوعه	السبب النحوي
أولئك	مبتدأ	المفلحون	خبر	قدم المبتدأ أولئك وجوبا على الخبر المفلحون لأنه فصل عنه بضمير فصل وهو هم

- أن يكون المبتدأ ضميرا منفصلا ومن شواهد قوله تعالى: " أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ" سورة البقرة الآية 286، وقوله تعالى: "وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ" سورة البقرة الآية 11، نلاحظ في الآية الكريمة أن المبتدأ نحن وهو مبتدأ مقدم وجوبا على الخبر مصلحون لأنه وقع ضميرا منفصلا فلا يجوز تأخره عن خبره.

المقدم	نوعه	المؤخر	نوعه	السبب النحوي
نحن	مبتدأ	مصلحون	خبر	قدم المبتدأ نحن على خبره مصلحون لأنه وقع ضميرا منفصلا

الفصل الأول: التقديم والتأخير في المعيار النحوي دراسة تطبيقية في شواهد من القرآن الكريم

- كون الخبر مقترنا ب "الباء الزائدة" ومن شواهد قوله تعالى: "وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا" سورة يونس الآية 27. نلاحظ في الآية الكريمة أن المبتدأ جزء وهو مبتدأ مقدم وجوبا على الخبر " بمثلها " لأن الخبر اتصل بباء زائدة متصلة بالخبر والتقدير مثلها بالرفع فلا يجوز تأخره عن خبره.

المقدم	نوعه	المؤخر	نوعه	السبب النحوي
جزء	مبتدأ	بمثلها	خبر	قدم المبتدأ جزء وجوبا على الخبر بمثلها لأن الخبر اتصل بباء زائدة متصلة بالخبر والتقدير مثلها بالرفع

-إذا كان الخبر جملة فعلية ومن شواهد قوله تعالى: " وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ " سورة البقرة الآية 245. نلاحظ في الآية الكريمة أن المبتدأ الله وهو مبتدأ مقدم وجوبا على الخبر يقبض وهو جملة فعلية في محل رفع لأن جملة يقبض واقعة خبرا عن المبتدأ فلا يجوز تأخره عن خبره.

الفصل الأول: التقديم والتأخير في المعيار النحوي دراسة تطبيقية في شواهد من القرآن الكريم

المقدم	نوعه	المؤخر	نوعه	السبب النحوي
الله	مبتدأ	يقبض	خبر	قدم المبتدأ الله على الخبر يقبض وهو جملة فعلية في محل رفع لأن جملة يقبض واقعة خبرا عن المبتدأ

2-1-2- تقديم الخبر على المبتدأ وجوبا:

- أن يكون المبتدأ نكرة محضة ولا مصوغ الابتداء به إلا تقدم الخبر المختص ومن شواهد قوله تعالى: " لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ " سورة ق الآية 35، وقوله تعالى: " وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ " سورة النحل الآية 05. نلاحظ في الآية الكريمة أن الخبر "فيها" وهو جار ومجرور مقدم وجوبا على المبتدأ "دفع" لأن الخبر فيها نكرة غير مفيدة .

الفصل الأول: التقديم والتأخير في المعيار النحوي دراسة تطبيقية في شواهد من القرآن الكريم

المقدم	نوعه	المؤخر	نوعه	السبب النحوي
فيها	خبر	دفع	مبتدأ	قدم الخبر فيها وهو جار ومجرور متعلق بخبر محذوف تقديره كائن أو مستقر وجوبا على المبتدأ دفع لأن الخبر فيها نكرة غير مفيدة

- أن يشمل المبتدأ ضمير يعود على مشتملات الخبر ومن شواهد قوله تعالى: "أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْعَانَ أَمْ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالِهَا" سورة محمد الآية 24، نلاحظ في الآية الكريمة أن الخبر "على قلوب" وهو جار ومجرور مقدم وجوبا على المبتدأ "أقفالها" لأنه اتصل بالمبتدأ ضمير يعود على أجزاء ومشتملات الخبر وهو ضمير الهاء. وقوله تعالى: "وَمَتَّعُوهُمْ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرَهُ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ" سورة البقرة 236.

الفصل الأول: التقديم والتأخير في المعيار النحوي دراسة تطبيقية في شواهد من القرآن الكريم

المقدم	نوعه	المؤخر	نوعه	السبب النحو
على قلوب	خبر	أفعالها	مبتدأ	قدم الخبر على قلوب علن المبتدأ أفعالها لأنه اتصل بالمبتدأ ضمير يعود على أجزاء ومشتملات الخبر وهو ضمير الهاء

- أن يكون الخبر مما له الصدارة في الكلام أو مضافا إلى ما له صدر الكلام ومن شواهد قوله تعالى: "وَمَا تَلْكَ بِيَمِينِكَ يُمُوسَى" سورة طه الآية 17، وقوله تعالى: "يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ" سورة القيامة الآية 10. نلاحظ في الآية الكريمة أن الخبر "أين" مقدم وجوبا على المبتدأ "المفر" لأن الخبر مما له حق صدارة الكلام فلا يجوز تأخيره.

الفصل الأول: التقديم والتأخير في المعيار النحوي دراسة تطبيقية في شواهد من القرآن الكريم

المقدم	نوعه	المؤخر	نوعه	السبب النحوي
أين	خبر	المفّر	مبتدأ	قدم الخبر أين وجوبا على المبتدأ المفّر لأن الخبر مما له حق صدارة الكلام فلا يجوز تأخيره

- إذا كان الخبر محصورا في المبتدأ لفظا ومن شواهد قوله تعالى: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ" سورة الحجرات الآية 10، وقوله تعالى: "فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۗ إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ" سورة الشورى الآية 48. نلاحظ في الآية الكريمة أن الخبر "عليك" مقدم وجوبا على المبتدأ "البلاغ" لأن الخبر محصور في المبتدأ لفظا.

الفصل الأول: التقديم والتأخير في المعيار النحوي دراسة تطبيقية في شواهد من القرآن الكريم

المقدم	نوعه	المؤخر	نوعه	السبب النحوي
عليك	خبر	البلاغ	مبتدأ	قدم الخبر الجار والمجرور وجوبا على المبتدأ البلاغ لأن الخبر محصور في المبتدأ لفظا

- إذا كان الخبر اسم إشارة ظرفا للمكان "هنا وثم" ومن شواهد قوله تعالى: "هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ ۖ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا" سورة الكهف الآية 44، ، وقوله تعالى: "وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُولُوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَسِعَ عِلْمَهُ" سورة البقرة 115. نلاحظ في الآية الكريمة أن الخبر "ثم" مقدم وجوبا على المبتدأ "وجه الله" لأن الخبر وقع ظرفا مشيرا إلى المبتدأ.

المقدم	نوعه	المؤخر	نوعه	السبب النحوي
ثم	خبر	وجه الله	مبتدأ	قدم الخبر ثم وجوبا على المبتدأ وجه الله لأن الخبر وقع ظرفا مشيرا إلى المبتدأ

الفصل الأول: التقديم والتأخير في المعيار النحوي دراسة تطبيقية في شواهد من القرآن الكريم

2-2- دراسة تطبيقية في الجملة الفعلية:

الأصل في الجمل الفعلية -وهي المبدوءة بفعل- أن يسبق الفعل الفاعل ثم يليهما المفعول إن تعد الفعل وفي هذا يقول ابن مالك¹:

وبعدَ فِعْلٍ فَاعِلٌ فَإِنْ ظَهَرَ فهو وإِلَّا فِضْمِيرٌ اسْتَتَرَ

أي أن ترتيب الفعل قبل الفاعل في الرتبة، وقد لا يظهر الفاعل فيكون ضميرا مستترا ويأتي بعده المفعول، وقد يخالف هذا الأصل الترتيب لدواعٍ فيتقدم المفعول على الفاعل، وعلى الفعل والفاعل معا وجوبا وجوازا كما يوجد حالات يتوجب فيها الترتيب الأصلي وسنذكر كل هذه الحالات بشواهد في القرن الكريم.

2-2-1- تقديم الفاعل على المفعول به وجوبا:

- أن يكون الفاعل ضمير متصل والمفعول به اسما ظاهرا: ومن شواهد قوله تعالى: " قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ۗ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا ۗ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ " الأعراف 123.

والملاحظ في الآية الكريمة أن الفاعل (واو الجماعة المتصل بالفعل لتخرجوا) متصل بالفعل وفي هذا وجوب تأخير المفعول به وهو اسم ظاهر (أهلها) عن الفاعل.

¹- ابن مالك، متن الألفية، ص 16.

الفصل الأول: التقديم والتأخير في المعيار النحوي دراسة تطبيقية في شواهد من القرآن الكريم

المقدم	نوعه	المؤخر	نوعه	السبب النحوي
واو الجماعة	ضمير متصل في محل رفع فاعل	أهلها	مفعول به	قدم الفاعل واو الجماعة وجوبا على المفعول به أهلها لأنه ضمير متصل بالفعل ورتبته أسبق من رتبة المفعول به

- أن يكون المفعول محصورا ب "إِثْمًا" أو "إِلَّا: ومن ذلك قوله تعالى: "أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَيَّ اللَّهُ إِلَّا الْحَقَّ" الأعراف 169، والملاحظ في الآية الكريمة أن الفاعل(واو الجماعة المتصل بالفعل يقولوا) متصل بالفعل وفي هذا وجوب تأخير المفعول به وهو اسم ظاهر(الحق) عن الفاعل.

المقدم	نوعه	المؤخر	نوعه	السبب النحوي
واو الجماعة	ضمير متصل في محل رفع فاعل	الحق	مفعول به	قدم الفاعل واو الجماعة وجوبا على المفعول به الحق لأنه ضمير متصل بالفعل ورتبته أسبق من رتبة المفعول به

الفصل الأول: التقديم والتأخير في المعيار النحوي دراسة تطبيقية في شواهد من القرآن الكريم

- أن يُخشى الالتباس لخباء العلامة الإعرابية ومن ذلك قوله تعالى: "أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى" البقرة 282، ففي قوله تعالى إحداهما وقوله الآخر خفاء للعلامة الإعرابية أي إنها غير ظاهرة وهي مقدرة على الألف المقصورة منع من ظهورها التعذر وخفاء آخر هو أن كلاهما واقع معرفة فإحداهما معرف بالإضافة والأخرى بالألف واللام وعندما يكون اللفظان متواليان متساويان في التعريف أو التكرير وغيرهما فكلاهما له الرتبة بالأصالة ويعرب حسب موقعه وما يطلبه العامل وعلى هذا يكون إحداهما فاعلا مقدما والأخرى مفعول به مؤخر وجوبا.

المقدم	نوعه	المؤخر	نوعه	السبب النحوي
إحداهما	فاعل	الأخرى	مفعول به	قدم الفاعل إحداهما وجوبا على المفعول به الأخرى لخباء العلامة الإعرابية ولأنه لو قدم الأخرى على إحداهما لتغيرت الأعراب ولتغيرت الرتبة بالأصالة

- أن يكون الفاعل ضمير متصلا غير محصور ومن ذلك قوله تعالى: "إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا"

الفصل الأول: التقديم والتأخير في المعيار النحوي دراسة تطبيقية في شواهد من القرآن الكريم

قَوْمَهُمْ ۖ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا "سورة النساء الآية 90، ووجه الشاهد في هذه الآية أن الفاعل اتصل بالفعل وهو غير محصور في قوله: أو يقاتلوا قومهم، وقوله: وألقوا إليكم السلم.

المقدم	نوعه	المؤخر	نوعه	السبب النحوي
واو الجماعة فيقوله: يقاتلوا و ألقوا	ضمير جمع متصل مبني في محل رفع فاعل	قومهم و السلم	مفعول به	اتصال الفاعل وهو ضمير غير محصور وعليه يتقدم الفاعل وجوبا على المفعول به

2-2-2- تقديم المفعول به عن الفاعل وجوبا:

- أن يكون المفعول به ضميرا متصلا والفاعل اسما ظاهرا نحو قوله تعالى: "وَإِذِ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ" سورة البقرة الآية 55، ووجه الشاهد في الآية هو أن المفعول به وقع ضميرا متصلا بالفعل ووقع الفاعل اسما ظاهرا لذلك وجب تأخيره عن الفعل وقوله تعالى: "وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ" سورة البقرة الآية 123.

الفصل الأول: التقديم والتأخير في المعيار النحوي دراسة تطبيقية في شواهد من القرآن الكريم

المقدم	نوعه	المؤخر	نوعه	السبب النحوي
ضمير المخاطب كم	مفعول به	الصاعقة	فاعل	قدم المفعول به ضمير المخاطب كم على الفاعل الصاعقة وجوبا لأن المفعول به وقع ضميرا متصلا بالفعل ووقع الفاعل اسما ظاهر لذلك وجب تأخيره عن الفعل

- أن يتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول به وشاهده قوله تعالى: " يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا" الأنعام 158، ووجه الشاهد في هذه الآية أن المفعول به نفسا قدم على الفاعل إيمانها وجوبا لأنه اتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول به.

ونحو قوله تعالى: "كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةٍ رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ" المؤمنون 44.

المقدم	نوعه	المؤخر	نوعه	السبب النحوي
نفسا	مفعول به	إيمانها	فاعل	قدم المفعول به نفسا على الفاعل إيمانها وجوبا لأنه اتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول به

الفصل الأول: التقديم والتأخير في المعيار النحوي دراسة تطبيقية في شواهد من القرآن الكريم

- أن يكون الفاعل مقصورا عليه نحو قوله تعالى: " وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ " آل عمران 07، ووجه الشاهد في هذه الآية أن المفعول به تأويلها قدم على الفاعل الله وجوبا لأن الفاعل وقع مقصورا عليه ونحو قوله تعالى: "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ" فاطر 28.

المقدم	نوعه	المؤخر	نوعه	السبب النحوي
تأويلها	مفعول به	الله	فاعل	قدم المفعول به تأويلها على الفاعل الله وجوبا لأن الفاعل وقع مقصورا عليه

2-2-3- تقديم المفعول به على الفعل والفاعل معاوجوبا:

- أن يكون المفعول به مما له حق الصدارة في الكلام: نحو قوله تعالى: " وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ الزمر 36، ووجه الشاهد في هذه الآية أن المفعول به "من" قدم وجوبا على الفاعل الله لأن للمفعول به مما له حق الصدارة في الكلام.
وقوله تعالى: " وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ " غافر 81.

الفصل الأول: التقديم والتأخير في المعيار النحوي دراسة تطبيقية في شواهد من القرآن الكريم

المقدم	نوعه	المؤخر	نوعه	السبب النحوي
من	مفعول به	الله	فاعل	قدم المفعول به من وجوبا على الفاعل الله لأن المفعول به مما له حق الصدارة في الكلام

- أن يكون المفعول به ضميرا منفصلا ولو تأخر لوجب اتصاله نحو قوله تعالى: "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ" الفاتحة 05، وقوله تعالى: "يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ" البقرة 172.

المقدم	نوعه	المؤخر	نوعه	السبب النحوي
إياك	مفعول به	الفاعل المستتر نحن	فاعل	قدم المفعول به إياك وجوبا على الفاعل الضمير المستتر نحن لأن المفعول به وقع ضميرا منفصلا ولو تأخر لوجب اتصاله

- أن يكون عامل المفعول به مقرونا بفاء الجزاء من جواب أما الشرطية الظاهرة أو المقدره وليس هذا الجواب منصوبا مقدما غيره ولا اسما يفصل بين هذا العامل وأما نحو قوله تعالى: "فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرَ" الضحى 11. ووجه الشاهد في هذه الآية أن المفعول به اليتيم قدم

الفصل الأول: التقديم والتأخير في المعيار النحوي دراسة تطبيقية في شواهد من القرآن الكريم

على الفاعل ضمير المخاطب أنت لأن المفعول به وقع مقرونا بفاء الجزاء من جواب أما الشرطية.

المقدم	نوعه	المؤخر	نوعه	السبب النحوي
اليتم	مفعول به	ضمير المخاطب أنت	فاعل	قدم المفعول به اليتم على الفاعل ضمير المخاطب أنت لأن المفعول به وقع مقرونا بفاء الجزاء من جواب أما الشرطية الظاهرة أو المقدر

الفصل الثاني

التقديم والتأخير من الناحية البلاغية دراسة تطبيقية في

شواهد من القرآن الكريم

1- دراسة نظرية للتقديم والتأخير من الناحية البلاغية:

1-1- أحوال المتقدم:

إذا كانت البلاغة مبنية على ترتيب الألفاظ وحسن مواقعها، فكلمًا كان الأسلوب محكم البناء جيّد السبك والرصف، قد أخذت فيه كلّ كلمة موقعها، ولم تكن مكرهة عليه مستقبحة فيه، كلّما جاد اللفظ، وأبان المعنى، والعكس صحيح، إذ لم يراوغ حسن الترتيب اللفظي ضاع الترتيب الذهني بسبب ذلك التعقيد اللفظي الذي حاول فيه منشؤه أن يثبت مهارة لغوية على حسب العمل الأدبي، الشّاعر لا يقدّم و يؤخّر خضوعاً لمقتضيات الوزن فحسب، وإلا كان مجرد ناظم، لا حياة في شعره، ولا قيمة في فنّه، ولكنّه يعبر عن إدراك معيّن للأمور، ويصوّر ما بنفسه من رغبات، ولا بنس بعد ذلك أن تلتئم هذه الغاية المعنويّة مع أيّ قيمة شكلية أخرى كسلامة الوزن أو مراعاة الموسيقى الداخليّة، أو غير ذلك، ممّا يدلّنا على أنّ التّقديم والتّأخير في الشعر مثلهما في النثر يتمّان بإدراك ووعي، ويهدفان إلى قوّة المعنى وصدق التّعبير وجمال العبارة، ولا يخلو التّقديم والتّأخير من أحوال أربعة وهي:

الأوّل: ما يفيد زيادة في المعنى مع تحسين في اللفظ، وذلك هو الغاية القصوى، وإليه المرجع في فنون البلاغة، والكتاب الكرين هو العمدة في هذا، انظر إلى قوله تعالى: "وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ" سورة القيامة، الآية 22، تجد أنّ تقديم الجار في هذا قد أفاد التّخصيص، وأنّ لا النّظر لا يكون إلاّ الله مع جودة الصياغة وتناسق السجع.

الثّاني: ما يفيد زيادة في المعنى فقط نحو: "بَلِاللَّهِفَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشُّكْرِينَ" سورة الزمر الآية 66، فتقديم المفعول في هذا لتخصيصه بالعبادة، وأنّه ينبغي إلاّ تكون لغيره، ولو أحر ما أفاد الكلام ذلك.

الثّالث: ما يتكافأ فيه التّقديم والتّأخير، وليس هذا الضرب شيء من الملاحظة كقوله:

وكانت يدي ملى به ثم أصبحت بحمد إلهي وهي منه سليب

فتقديره: ثم أصبحت، وهي منه سليب يحمد إلهي.

الرابع: ما يختل به المعنى ويضطرب: وذلك هو التعقيد اللفظي أو -المعاطلة- كتقديم الصفة على الموصوف والصلة على الموصوف أو نحو ذلك¹. مثال ذلك قول الفرزدق الذي ذكره الجرجاني:

وما مثله من الناس إلا ملكا أبوه أمّه حي أبوه يقاربه

فترتيب الألفاظ في هذا البيت:

وما مثله من الناس إلا ملكا إلا مملكا أبو أمّه أبوه

والمقصود بقوله: "أبو أمّه أبوه" خاله، يقول الجرجاني تعقيبا على هذا البيت: "وفي نظائر ذلك ممّا وصفوه بفساد النّظم، وعابوه من جهة سوء التّأليف، أنّ الفساد والخل كانا من أن تعاطى الشاعر ما تعاطاه من هذا الشأن على غير صواب، وصنع في تقديم أو تأخير أو حذف أو إضمار أو غير ذلك ممّا ليس له أن يصنعه، وما لا يسوغ ولا يصحّ على الأصول هذا العلم، وإذا ثبت فساد النظم واختلاله، ألا يعمل بقوانين هذا الشأن، ثبت أنّ صحته أن يعمل عليها.

1-2- أنواع التقديم والتأخير:

يتمييز الجرجاني بين نوعين من تقديم الكلمات في الجملة وهما: تقديم على نية التأخير: وذلك في كل شيء أقررت مع تقديم على حكمه الذي كان عليه، وفي جنسه الذي كان فيه كخبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ، والمفعول إذا قدمته على الفاعل، كقولك: "منطلق زيد"، و"ضرب عمرا زيد"، معلوم أنّ "منطلق" و"عمرا" لم يخرجوا بالتقديم عما كان عليه، من كون خبر المبتدأ ومرفوعا بذلك، وكون ذلك مفعولا ومنصوبا من

¹ - السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، المكتبة العصرية، ط 1، 1999، ص 113.

أجله كما يكون أخرته¹. كما نلاحظ في مثال "منطلق زيد" أنّ الخبر لا يجب أبداً أن يكون معرفاً كما نص عليه الجرجاني في المعنى، نجد التقديم في نظره، هو التقديم علنية التأخير أو بعبارة أخرى هو التقديم في مجال الرتبة غير المحفوظة².

2-تقديم لا على نية التأخير: وهو ما ينقل فيه المقدم من حكم إلى حكم، ومن إعراب إلى إعراب، مثل قولك: "زيد ضربته"، فقدّمت المفعول به وجعلته مبتدأ وأعربته بالرفع بعد أن كان منصوباً، وكذلك قولك: "زيد المنطلق" و"المنطلق زيد"، إذا جعلت المقدم في كل منهما مبتدأ والمؤخر الخبر، فقد تقرر أنّه إذا كان ثمة اسمان معرفتان، فما كان معلوماً منهما مطلوب الحكم عليه فهو مبتدأ أو ما كان يطلب الحكم به فهو الخبر، فإذا عرف المخاطب زيدا ورأى شخصاً منطلقاً فإن كان مستشرقاً لأن تحدّثه عن زيد، فقل له: "زيد المنطلق"، وإن كان متطلعاً لأن تحدّثه عن المنطلق فقل له: "المنطلق زيد"، فالمقدم في كل منهما مبتدأ والمؤخر خبر، فلم يبق على حاله الذي كان عليه قبل ذلك³.

فعبد القاهر الجرجاني لم ينظر إلى تغيير الاعراب فحسب وإنما نظر إلى اختلاف المعنى باختلاف صورة التركيب⁴.

فقال الجرجاني في هذا النوع: "أن تنتقل الشيء عن حكم إلى حكم آخر وتجعل له باباً غير بابه وإعراباً غير إعرابه، وذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كل واحد منهما أن يكون مبتدأ والآخر خبر له، فيتقدم تارة هذا على ذاك، وأخرى ذاك على هذا"⁵.

¹ - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص106.

² - ينظر. الدكتور حسن شاذلي فرهود: البلاغة والنقد، ط1، دار النشر بيروت: ص52/53.

³ - ينظر جعفر دك الباب، الموجز في شرح دلائل الإعجاز في علم المعاني، مطبعة دمشق، ط1، 1400-1980، ص88.

⁴ - عبد العاطي غريب علام، دراسات في البلاغة العربية، جامعة قاريونس، بنغازي، ط1، 1997م، ص37/38.

⁵ - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص106.

فيمكن القول أنّ التقديم والتأخير من المباحث المشتركة بين علمي النحو والبلاغة عامة والمعاني خاصة، بحيث نجد أنّ علماء النحو قد اشتغلوا على رصد صور التقديم والتأخير الواجبة والجائزة، وهذا ما دفع البلاغيين إلى الاهتمام بالأغراض التي يفرضها أسلوب التقديم والتأخير لأنه يرتبط بالدلالة اللغوية والسياقية وهذه هي قيمة البلاغة.

1-3- أغراض التقديم والتأخير البلاغية:

ومن المعلوم أن المعاني تتقدم بأحد خمسة أشياء، إما بالزمان وغما بالطبع وإما بالرتبة وإما بالسبب وإما بالفضل والكمال، فإن سبق معنى من المعاني إلى الخفة والثقل وبأحد هذه الأسباب الخمسة أو بأكثرها سبق اللفظ الدال على المعنى السابق، وكان ترتيب الألفاظ بحسب ذلك¹ وقد ذكر السيوطي أسباب وأسرار التقديم نقلا عن شمس الدين بن الصائغ في كتابه كتاب بن الصائغ المقدمة في سر الألفاظ المقدمة فقال: وأما تفاصيل أسباب التقديم وأسراره فقد ظهر لي منها عشر:

-التبرك: وذلك كتقديم اسم الله تعالى في الأمور ذات الشأن ومن ذلك قول تعالى: "شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" سورة آل عمران الآية 18.

-التعظيم: ويكون بتعظيم المتقدم وأمره ومن ذلك قوله تعالى: "إِنَّا لَنَدِينُ بِبُرْهَانٍ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا" سورة الأحزاب الآية 57.

-التشريف: ويكون غرض التقديم هنا للتشريف ومن ذلك قوله تعالى: "إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ

¹ - ابن قيم الجوزية ، بدائع الفوائد، دار الفكر ، 61/1.

وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا" سورة الأحزاب الآية 35.

-**المناسبة:** وهي إما مناسبة المتقدمة لسياق الكلام كقوله تعالى: "وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ" سورة النحل الآية 06، فإن الجمال بالجمال وإن كان ثابتا حالتى السراح والإراحة إلا أنها حالة إراحتها وهو مجيئها من الرعي آخر النهار يكون الجمال بها أفخر، إذ هي فيه بطنان و حالة سراحها للرعي أول النهار يكون الجمال بها دون الأول، إذ هي فيه خماص و نظيره قوله: "وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا" سورة الفرقان الآية 67، قد نفى الإسراف، لأن السرف في الإنفاق.

-**الحث عليه والحظ على القيام به حذرا من التهاون به كتقديم الوصية على الدين في قوله:** "مَنْ بَعْدَ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۗ أَبَاوَكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ"، سورة النساء الآية 11، مع أن الدين مقدما عليها شرعا.

-**السبق:** و هو إما في الزمان باعتبار الإيجاد كتقديم الليل على النهار، والظلمات على النور وآدم على نوح ونوح على ابراهيم وابراهيم على موسى وهو على عيسى وداوود على سليمان و الملائكة على البشر في قوله: "اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ"، سورة الحج الآية 75.

-**السببية:** كتقديم العزيز على الحكيم، لأنه عز فحكم، والعليم عليه لأن الأحكام و الإلتقان ناشئ عن العلم، وأما تقدم الحكيم عليه في سورة الأنعام فلأنه مقام تشريع الأحكام، وكذا قوله تعالى: "وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ"، سورة الجاثية الآية 07، لأن الإفك سبب الإثم.

-الكثرة: كقوله : "فَمِنْكُمْ كَافِرٍ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ" ، سورة التغابن الآية 02، لأن الكفار أكثر، وقوله : "فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإذنِ اللَّهِ" ، سورة فاطر الآية 32، قدمه الظالم لكثرتهم ثم المقتصد ثم السابق للخيرات . ولهذا قدم السارق على السارقة لأن السرقة في الذكور أكثر ، والزانية على الزاني لأن الزنا فيهن أكثر ، والأمثلة على ذلك كثير.

-الترقي من الأدنى على الأعلى : كقوله تعالى: "اللَّهُمَّ ارْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا" الأعراف 195، بدأ بالأدنى لغرض الترقي لأن اليد أشرف من الرجل والعين أشرف من اليد والسمع أشرف من البصر.

- التّدني من الأعلى إلى الأدنى: كقوله تعالى: اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ" سورة البقرة 255.

2- دراسة تطبيقية للتقديم والتأخير من الناحية البلاغية لشواهد من القرآن الكريم:

من المعلوم أنّ المسند والمسند إليه عنصران أساسيان في الجملة العربية اسمية كانت أو فعلية، والأصل في الجملة الفعلية أن يكون الفعل ثم يليه الفاعل والمفعول به أو غيره من المكملات، والأصل في الجملة الإسمية أن يأتي المبتدأ أولاً ثم يليه الخبر. وبالنسبة للإعتبارات البلاغية وهي جمالية قد تجد لتقديم ما حقه التأخير وتأخير ما حقه التقديم وجها من وجوه في المعاني وقد تسمى الأغراض البلاغية.

ولكن البلاغة تعلل الأصل مثلما تعلل الفرع لذلك يجب أن نقف عند تقديم المسند، وهو الأصل في الجملة الاسمية، ونقف عند تقديم المسند وهو الأصل في الجملة الفعلية، وعليه

الفصل الثاني: التقديم والتأخير من الناحية البلاغية دراسة تطبيقية في شواهد من القرآن الكريم

فإن أغراض تقديم المسند هي أغراض تقديم المسند إليه والعكس صحيح بالنسبة للتقديم والتأخير.

2-1- أغراض تقديم المسند إليه:

-التشويق: ومن شواهد قوله تعالى: "قُلْ يُعْبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اَنۡقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ" سورة الزمر الآية 10، فالشاهد في قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ حيث تقدم المسند إليه (للذين أحسنوا) على المسند (حسنة)

وكان الغرض البلاغي من هذا التقديم هو الاهتمام بالأشخاص المحسنين بالإضافة إلى التشويق بانتظار ما لهم من أجر وثواب يوم القيامة، أي ثواب المحسنين يوم القيامة .
- أن تقدمه هو الأصل ولا مقتضى للعدول عنه: أما كون الأصل فيه التقديم فمرجه إلى مدلوله هو الذات المحكوم عليها والمسند هو الوصف المحكوم به: أي أنه مطلوب للمسند إليه، وهكذا فإن تعقل الذات المحكوم عليها سابق على تعقل الوصف المحكوم به، ومن شواهد قوله تعالى: "مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ" سورة الفتح الآية 29، جئت بالمسند إليه محمد مقدماً لأنّ تقديمه هو الأصل ولا مقتضى للعدول عنه لأنه المحكوم عليه بالرسالة والنبوة وينبغي تقديم ذكره، ومنه قولنا: "الله أكبر والنبي محمد والحق أبلج والخليفة جعفر"¹.

- تعجيل التبرك: ويظهر ذلك في تقديم أسماء الله الحسنى، ومن شواهد قوله تعالى: "الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ" سورة الرحمن الآية 1-2. ففي تقديم لفظة الرحمان غرض

¹ - علي عيسى العاكوب و علي سعد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة، منشورات الجامعة المفتوحة، الاسكندرية، 1993م، ص 113.

تعجيل التبرك بمعنى هذا الوصف المبارك السني، وكتقديم اسم الله تعالى في الأمور ذات الشأن ومن شواهده أيضا قول تعالى: "شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ َ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" سورة آل عمران الآية 18.

- التعجيل بتعظيمه: كقوله تعالى: "يَخْلُقُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ" سورة التوبة الآية 62، والغرض البلاغي المستتبط من هذه الآية هو التعجيل بالتعظيم.

- **إفادة تخصيص المسند إليه: أي أنه يتقدم ليفيد** "تخصيصه بالخبر الفعلينحو قولك: "ما أنت قلت هذا"، وعليه فإنه يفيد قصر نفي الخبر عليه سواء كان المسند إليه نكرة أو معرفة، وإما إذا كان غير وليا لحرف النفي وكان خبره فعليا ولم يكن نكرة فإنه يأتي لتخصيص إلى القرائن والمقامات

- **تقوية الحكم وتقريره لدى السامع دون تخصيص: كقولك: "هو يحبّ الثناء"**، ويظهر من خلال المثال أنّ غيره لا يحبّ الثناء، ويرشد إلى هذا الضرب أنّه جاء فيما سبق نفيه إنكار، نحو قوله تعالى: "وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ" سورة آل عمران الآية 75، أي يعلمون كذبهم ولا شكّ أنّهم ينكرون الكذب وكذلك عملهم بكذبهم، ومعلوم أنّ الإنكار يقتضي توكيد الحكم، فتقدم الفاعل في الآية الكريمة لذلك الغرض، وعليه فإنّ الفعل المنفي كالمثبت فتارة يفيد التخصيص: نحو قولك: "أنت ما سعيت في حاجتي"، وتارة يفيد التقوية نحو قوله تعالى: "وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ" سورة المؤمنون الآية 59، فهذا أبلغ في تأكيد نفي الإشراك ممّا لو قيل: "والذين برّبهم لا يشركون" أو "لا يشركون برّبهم".

- **الدلالة على الإنكار والتعجب: نحو قوله تعالى: الَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنُ إِلَهِي يَا إِبْرَاهِيمُ"** سورة مريم الآية 46، فإنّما قدّم خبر المبتدأ عليه في قوله: "أرأغب أنت" ولم يقل: "أنت

راغب" وذلك لأهمية المتقدم وشدة العناية به وفي ذلك ضرب من التعجب والإنكار لرغبة إبراهيم عن آلهة، وإن آلهة لا ينبغي أن يرغب عنها وهذا بخلاف ما لو قال: "أنت راغب عن آلهتي؟".

- دلالة على العموم: وذلك حين تتقدم أداة العموم "ككلّ و جميع" ونحوهما على أداة النفي وهي غير معمولة للفعل المنفي فيتوجه النفي إلى أصل الفعل ويعمّ كل فرد من أفراد ما أضيف إليه "كل"، وقد أطلق علماء البلاغة على هذا النوع من تسمية أخرى هي "عموم السلب"، وأمّا النوع الثاني فهو أن تقدم أداة العموم على الفعل المنفي، حيث يتوجه النفي إلى الشمول خاصة دون أصل الفعل ويفيد الكلام في المجموع "سلب العموم". بمعنى أننا نتحمّل ثبوت البعض أو نفي كل فرد، ويكون دليل ذلك الذوق والاستعمال، ومنه قوله تعالى: "وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ" سورة لقمان الآية 18، وقوله: "إِنَّ وَلِيِّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ ۗ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ" سورة الأعراف الآية 196، وعليه فإنّه لا يخفي على من له ذوق أنّه لو في ذلك الفعل غير مبني على الاسم فقيل: "إنّ ولي الله الذي نزل الكتاب ويتولّى الصالحين"، وعليه فإنّ اللفظ يبتعد عن المعنى ويزول المعنى عن صورته والحال لا ينبغي أن يكون عليها.

2-2- أغراض تقديم المسند:

لقد تعرّض السكاكي لقضية تقديم المسند على المسند إليه بقوله: "وأما الحالة التي تقتضي تأخيره على المسند فهي إذا اشتمل المسند على وجه من وجوه التقديم"¹، وقد علّل لتقديم المسند على المسند إليه بعلل تكمن أولاً في الجانب النحوي وهو أن يكون المسند متضمّن

¹ - السكاكي، مفتاح العلوم، تح نعيم زرزور، ط2، 1407م/1987هـ، ص85.

الفصل الثاني: التقديم والتأخير من الناحية البلاغية دراسة تطبيقية في شواهد من القرآن الكريم

معنى الاستفهام نحو: "كيف محمد"، وآخرها أن يكون المراد بالجملة إفادة تجدد دون الثبوت فيجعل مسندا فعلا.

تخصيصه بالمسند إليه: نحو قوله تعالى: لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ "سورة الكافرون الآية 06، فدينكم مقصور على الاتصاف بلکم ولا يتصف بـ "لي و دين" مقصور على الاتصاف بـ لي فهو من قصر الصفة على الموصوف وقوله تعالى أيضا: "لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" سورة المائدة الآية 120، فملك السموات مقصور على الاتصاف بالله سبحانه تعالى، وقوله تعالى أيضا: "لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْعَنَّا يُنْزِفُونَ" سورة الصافات الآية 47، بخلاف خمور الدنيا فإنما تغتال القلوب وتوجب دوار الرأس وثقل الأعضاء ومن ثم لم يقدم الظرف في قوله تعالى: "ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ" سورة البقرة الآية 02. لأنه لو قدم الظرف لاقتضى ثبوت الريب في سائر كتب الله سبحانه وتعالى ما عدا القرآن العظيم.

التنبيه على المتقدم خبر لا نعت: ويدل على المسند المتقدم خبر للمسند إليه المؤخر لا نعت له ومن شواهد قوله تعالى: "وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتْعٌ إِلَىٰ حِينٍ" سورة البقرة الآية 36، فلو قيل: ومستقر لكم في الأرض لتوهم ابتداءً أن "لكم" نعت وأن خبر المبتدأ سيذكر فيما بعد ذلك لأن حاجة النكرة إلى النعت أشد من حاجتها إلى الخبر ولذلك تعين تقديم المسند للتنبيه على أنه خبر لا نعت، ومن شواهد أيضا قوله تعالى: "وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتْعٌ إِلَىٰ حِينٍ" سورة الأعراف الآية 24.

التشويق إلى المتأخر: وذلك إذا كان في المسند المتقدم ما يشوق إليه، ويجعل السامع مستعجلاً لمعرفة، ومن شواهد قوله تعالى: "إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ" سورة آل عمران الآية 190

الدلالة على التفاؤل والتشاؤم: بمعنى إذا كان المسند إليه يحمل التفاؤل سواء بما يسيء أو يسر فإننا نقوم بتقديمه، ودليل ذلك: " وإمّا لأنّ المسند إليه يصلح للمتفائل فتقدّمه للسامع لتسرّه أو فتسوؤه" ومن ذلك قولنا: "في عافية اليوم أنت".

لكونه الأهم: وهم -العرب- بتقديم الأهم أعنى وعلى بيانه أولاً أحرص فيقدّمونه إمّا لتخصيصه بالمسند إليه نحو قوله تعالى: "لَا فِيهَا غَوْلٌ" سورة الصافات الآية 47.

2-3- التقديم والتأخير مع الفعل:

-التخصيص: هو قصر الحكم -الناج عن إسناد المسند إلى المسند إليه- على المقدم من متعلقات الفعل على الفعل أو معناه، ممّا يعمل عمله، وتساعد القرائن على اكتشاف إرادة التخصيص، ومن شواهد قوله تعالى: "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ" سورة الفاتحة الآية 05 أي نخصك بالعبادة والاستعانة لا نعبد غيرك ولا نستعين بغيرك أي ولا تكون العبادة والاستعانة مخصصة إلا لك سبحانه وتعالى، ومن شواهده أيضاً قوله تعالى: "فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ" سورة النحل الآية 114، أي إن كنتم تخصوه بالعبادة فلا تعبدوا غيره.

-العناية والاهتمام بالمتقدم: ومن شواهد قوله تعالى: " وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ" سورة البقرة الآية 43، قدم الفاعل واو الجماعة في الآية الكريم على المفعول في قوله أقيموا وقوله آتوا لأنه واقع موقع الاهتمام به، ومن شواهده أيضاً قوله تعالى: " وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَّ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا

أَحْرَزْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ "سورة المنافقون الآية 10، ففي قوله تعالى: (من قبل أن يأتي أحدكم الموت) فقد قدم المفعول به على الفاعل ، ولم يقل تعالى (يأتي الموت أحدكم) ذلك لأن المفعول به هو المهم في هذا المقام إذ هو المعنى بالتوبة والصلاح وهو المدعو المتحسر النادم إذا عاجله الموت، يوم لا ينفعه ندمه أو حسرته، فالعناية والإهتمام منصبان على المفعول الذي يأتيه الموت وهو كل واحد غرته دنيا فانية وشهوات زائلة ، لذلك ينبغي لنا أن نغتنم حياتنا بالذكر والطاعات وكل ما يقربنا من المولى عز وجل.

- رعاية السجع والفاصلة ورعاية المعنى: كقوله تعالى: " فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرَ (09) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ " سورة الضحى الآية 09-10. أي لرعاية الفاصلة المنتهية بحرف الراء، ومن شواهده أيضا قوله تعالى: " فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى " سورة طه الآية 70.

عدم الإخلال ببيان المعنى: ويقصد به إزالة الإشكال واللبس عن المعنى الظاهر في التركيب، ومن شواهده قوله تعالى: " فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ ۗ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ " سورة التوبة الآية 55، وهذا من تقديم الكلام لإزالة الإشكال واللبس عن معنى ظاهر الآية فيكون المعنى لا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في حياة الدنيا بنفي الفعل عن فاعله ذلك لسبب المذكور في آخر الآية في قوله: "إنما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة"، ومن شواهد أيضا قوله تعالى: " وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى " سورة طه الآية 129، وهذا من تقديم الكلام ليكون المعنى في الآية "ولولا كلمة وأجل لكان لزاما".

تقديم لمراعاة التناسب: ومعناه أن يقدم ما حقه أن يتأخر لرعاية الفاصلة في الآيات، ومن شواهد قوله تعالى: "فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى" سورة طه الآية 67، فأخر لفظ موسى وذلك لغرض تناسب الحرف الأخير من كلمة موسى وهو "الألف" المكسورة مع الفواصل التي قبل هذه الآية وما بعدها لأنها كلها تنتهي بالألف المقصورة لذلك قدم الفعل ثم أتى بمتعلقات الفعل وهي الجار والمجرور وأخر الفاعل للغرض الذي ذكرناه، ومن شواهد أيضا قوله تعالى: "سَرَابِيلُهُمْ مِّن قَطِرَانٍ وَتَغَشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ" سورة ابراهيم الآية 50، فالشاهد في قوله تعالى: (وتغشى وجوههم النار) تأخر الفاعل عن المفعول فإن تأخير الفاعل عن المفعول لمناسبته لما بعده وهو قوله تعالى: " لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ " سورة ابراهيم الآية 51. فالنار هي جزاء كفرهم ولهذا أخرج لتناسب مع قوله تعالى (ليجزى الله) في بداية الآية التي تليها.

إظهار تعظيمه أو تحقيقه: نحو قوله تعالى: " اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ " سورة البقرة الآية 15. الحفاظ على الوزن.

-الحصر: ومن شواهد قوله تعالى: "وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۚ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ" سورة العنكبوت الآية 43، تقدم المفعول به (الهاء) في يعقلها على الفاعل (العالمون) لإفاده الحصر وقصر العقل على العالمين.

الأخاتمة

وفي الأخير توصلنا إلى أنّ التقديم والتأخير هو أحد أساليب و أبواب علمي النحو والمعاني، فهو دلالة على التمكن في الفصاحة وحسن التصرف في الكلام بحيث يقدم ويأخر اللفظ في الجملة ويوضع الموضع الذي يقتضيه المعنى، وبعد دراستنا للموضوع استخلصنا جملة من النتائج:

- إنّ مبحث التقديم والتأخير يدور في إطار غير الواجب بين العناصر اللغوية في الجملة، أي التي لا يؤدي تقديمها أو تأخيرها إلى خلل في المعنى، وإنّما تضل محتقظة بوظيفتها النحوية كالابتداء أو الإخبار أو الفاعلية أو المفعولية.
- إنّ تقديم بعض العناصر اللغوية على بعضها، وتحويلها عن مواضعها المقررة لها إلى مواضع أخرى ما هو إلا لتحقيق غرض بلاغي ذات أبعاد جمالية.
- إنّ تحريك أجزاء الجملة تقديمًا أو تأخيرًا لا يتم بطريقة عشوائية، وإنّما يجري وفق مقتضيات جمالية تتطلبها لغة العمل الأدبي، في إطار الإمكانيات التعبيرية التي يملكها اللغوي، أي أنّ تحريك أجزاء الجملة عن مواقعها المحسوسة ليس مطلقًا، وإنّما يظل محصورًا في مناطق نحوية معيّنة دون مناطق أخرى.
- كما نستنتج أيضًا أنّ التقديم والتأخير من المباحث المشتركة بين علمي النحو والمعاني، حيث أنّه قرّب وجمع بينها.
- تقديم أجزاء الكلام بعضها على بعض لا يرد اعتباطًا في كلام العرب وأساليبها في التعبير بل هناك داع من ورائها، بل يرد لمعرض النكت الفنية واللطائف البلاغية والأبعاد النفسية، ولهذا يكون من الأحسن تغيير رتب ما يتألف منه الكلام ليكون المقدم والمؤخر مشيرًا إلى الغرض البلاغي والأثر الذي يستدعيه المقام ويتطلبه المقال.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

ابن الأثير، المثل السائر، تح: أحمد العوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة ط، دت

ابن السراج، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين القتلي، مؤسسه الرسالة بيروت، ط1، 2008،

ابن جنّي، الخصائص، تح: علي محمد النجار، دار الكتب، بيروت، ط3، 1983

ابن دريد، جمهرة اللغة، تح رمزي منير بلعكي، دار العلم، بيروت، ط2، 1987، 575/1.

ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث لنشر والتوزيع، ط20، القاهرة، 1400هـ-1980م

ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الجبل، بيروت، ط1، 1991، 403/5.

ابن قيم الجوزية ، بدائع الفوائد، دار الفكر

ابن منظور لسان العرب، دار الكتب العلمية، لبنان

ابن هشام، مغني اللبيب، تح مازن المبارك و حمد علي، راجعه سعيد الأفغاني، دار الفكر، دمشق، ط1، 1384هـ-1964م

أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان و البديع، المكتبة العصرية ، ط 1، 1999

أحمد ماهر البقري، في علم النحو دراسة ومحاورة، ، دار الكتب القومية، مكتبة الحيرة العامة، القاهرة مصر، 1402هـ-1981م

أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، دار القلم، بيروت- لبنان

الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تقديم حسن حمد، إشراف إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت لبنان

إميل بديع يعقوب، موسوعة علوم اللغة العربية، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت،
1427هـ/2006م

إنعام فوال عكاري، المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، دار الكتب
العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 1997م

إميل يعقوب، موسوعة علوم اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط 1
الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1978م.
جعفر دك الباب، الموجز في شرح دلائل الاعجاز في علم المعاني ، مطبعة دمشق، ط1،
1400-1980م

جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: عبد العال سالم مكرم، عالم
الكتب، القاهرة، د ط، 2001

حسن شانلي فرهود، البلاغة والنقد، ط1، دار النشر بيروت
خالد بن عبد الله الأزهرى، شرح التصريح في التوضيح، دار إحياء الكتب العربية
الخليل بن أحمد، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار
الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2003م

زركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، ط1، بيروت،
1957.

الزمخشري، أساس البلاغة، تح محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت-
لبنان، 1491هـ-1998م

سعيد الأفغاني، الموجز في قواعد اللغة العربيّة، دار الفكر، القاهرة
السكاكي، مفتاح العلوم، تح نعيم زرزور، ط2.
سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ-
1988م

- عباس حسن، النّحو الوافي، دار المعارف، ط3
- عبد العاطي غريب علام، دراسات في البلاغة العربية، جامعة قاريونس، بنغازي، ط1، 1997م
- عبد الله بن صالح الفوزان، دليل السّالك إلى ألفية ابن مالك، دار المسلم، ط1، 1998
- عبد الرّاجحي، التّطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ط2، 1998
- عزيزة فوال بابستي، المعجم المفصل في النحو العربي، دار الكتب العلمية، ط1، 1413هـ- 1992م
- علي عيسى العاكوب و علي سعد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة، منشورات الجامعة المفتوحة، الاسكندرية، 1993م
- غادة أحمد البواب، التّقديم والتّأخير في المثل العربي، وزارة الثقافة، عمان، 2011م
- فاضل السامراني، الجملة العربية تأليفها وأقسامها
- فاضل السامراني، التّعبير القرآني، دار عمار، عمان
- الفاكهي، الحدود النحويّة، تح: مازن المبارك، بيروت، ط1
- الفراء، معاني القرآن، مطبعة دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط1، 1995
- محمد أحمد خضير، قضايا المفعول به عند النّحاة العرب، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2003م
- محمد التويجي والأستاذ راجي الأسمر، المعجم المفصل في علوم اللغة، مراجعة الدكتور ايميل يعقوب، دار الكتب العلمية
- محمد سليمان الياقوت، علم الجمال اللّغوي، دار المعرفة الجامعيّة، مصر، 1995،
- محمد سمير نجيب اللبدي، في البلاغة، دار النهضة العربيّة، لبنان بيروت، ط1، 2009،
- محمد ناصف، نظرية المعنى في النّقد العربي، دار الأندلس بيروت، لبنان، ط1

مختار عطية، التّقديم والتّأخير ومباحث التّراكيب بين الأسلوبية والبلاغة، دار الوفاء لدنيا
الطّباعة والنّشر الإسكندرية، ط1

مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، دار الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، ط1،
1428هـ-2007م

منير محمود المسيري، دلالات التّقديم والتّأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية ، تقديم عبد
العظيم المطعني وعلي جمعة، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط1، 1426 هـ / 2005 م
الميداني، مجمع الأمثال،

يس العليمي الحمصي، حاشية على شرح التّصريح، دار إحياء الكتب العربية، دت، ط1

فهرس الموضوعات

أ، ب، ت، ث، ج	المقدمة
13-01	<p>المدخل: مفاهيم أساسية في التقديم والتأخير من الناحية النحوية والبلاغية</p> <p>1- التقديم والتأخير ومفهومهما</p> <p>1-1-1 تعريف التقديم</p> <p>1-2-1 تعريف التأخير</p> <p>2- التقديم والتأخير بين النحاة والبلاغيين</p> <p>1-2-1 التقديم والتأخير عند النحاة</p> <p>2-2-2 التقديم والتأخير عند البلاغيين</p> <p>3- أهمية التقديم والتأخير</p> <p>4- مفهوم النحو والبلاغة</p> <p>1-4-1 مفهوم النحو</p> <p>2-4-2 مفهوم البلاغة</p>
57-15	<p>الفصل الأول: دراسة نظرية لأسلوب التقديم والتأخير في المعيار النحوي</p> <p>1- دراسة نظرية لأسلوب التقديم والتأخير في المعيار النحوي:</p> <p>1-1-1 التقديم والتأخير موانعه وأسبابه:</p> <p>1-1-1-1 موانع التقديم والتأخير:</p> <p>1-1-1-2 أسباب التقديم والتأخير:</p> <p>2-1-1 التقديم والتأخير في الجملة الاسمية:</p> <p>1-2-1-1 تقديم الخبر على المبتدأ وجوبا:</p>

27	1-2-2- تقديم المبتدأ على الخبر وجوبا:
30	1-2-3- جواز تقديم الخبر على المبتدأ:
31	1-3- التقديم والتأخير في الجملة الفعلية:
32	1-3-1- التقديم والتأخير بين الفعل والفاعل:
32	1-3-2- تقديم الفاعل على المفعول به وجوبا:
33	1-3-3- جواز تقديم المفعول على الفاعل:
34	1-3-4- تقديم المفعول به عن الفاعل وجوبا:
37	1-3-5- تقديم المفعول به عن الفعل والفاعل وجوبا:
38	2- دراسة تطبيقية للتقديم والتأخير في المعيار النحوي لشواهد من القرآن العظيم:
38	2-1- دراسة تطبيقية في الجملة الاسمية:
38	2-1-1- تقديم المبتدأ على الخبر وجوبا:
44	2-1-2- تقديم الخبر على المبتدأ وجوبا
49	2-2- دراسة تطبيقية في الجملة الفعلية
49	2-2-1- تقديم الفاعل على المفعول به وجوبا
52	2-2-2- تقديم المفعول به عن الفاعل وجوبا
54	2-2-3- تقديم المفعول به على الفعل والفاعل معا وجوبا
70-58	الفصل الثاني: التقديم والتأخير من الناحية البلاغية دراسة تطبيقية في شواهد من القرآن الكريم
58	1- دراسة نظرية للتقديم والتأخير من الناحية البلاغية

58	1-1 - أحوال المتقدم
59	1-2 - أنواع التقديم والتأخير
61	1-3 - أغراض التقديم والتأخير البلاغية
63	2- دراسة تطبيقية للتقديم والتأخير من الناحية البلاغية لشواهد من القرآن الكريم
64	2-1 - أغراض تقديم المسند إليه
66	2-2 - أغراض تقديم المسند
68	2-3 - التقديم والتأخير مع الفعل
72	الخاتمة
74	فهرس المصادر والمراجع
79	فهرس الموضوعات